من تراث الجزيرة العربية
الحجاز، المخلاف السليماني، اليمن
(١٤)

النونيات

قصائد شعرية متشابهة

من

شعر الجزيرة العربية

في القرون: التاسع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر الهجرية
(٩، ١٠، ١٣، ١٤ هـ)

دراسة وتحقيق

د. عبدالله بن محمد أبو داهش
أستاذ ورئيس قسم الأدب والبلاغة والنقد
كلية اللغة العربية بالجنوب

مكتبة يحيى محمد الشهري

من تراث الجزيرة العربية
الحجاز، المخلاف السليماني، اليمن
(١٤)

النونيات

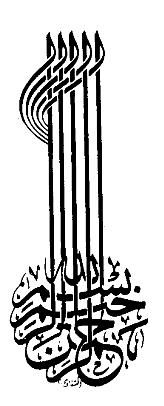
قصائد شعرية متشابهة

من

شعر الجزيرة العربية

في القرون: التاسع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر الهجرية
(٩، ١٠، ١٣، ١٤ هـ)

دراسة وتحقيق
د. عبدالله بن محمد أبو داهش
أستاذ ورئيس قسم الأدب والبلاغة والنقد
كلية اللغة العربية بالجنوب



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد: فإن الباحث في تاريخ الأدب بجزيرة العرب عبر القرون الأخيرة الماضية، يدرك أهمية هذا التاريخ الأدبي، ويعي قيمته، ويعلم مدى إعراض الباحثين عن: دراسته، وتقويمه، فلقد صدفوا عنه، وفرطوا في جنبه وأهملوه، وكأنه لم يكن شيئا مذكورا، وإنْ تناولوا شيئا من مادته، أتى ذكرهم لها مقتضبا ضمن دراسات أدبية أخرى، وهذا الأمر يعكس قصورا في العمل العلمي، ويدل على تجاهل لوجود تلك المادة الأدبية المنسية، فلولا تضافرت الجهود العلمية، ورصدت مواد هذا التاريخ الأدبي لكان أجدر بجهود علمية جادة، وأحرى بآمال أدبية منتظرة، حيث إن مادة هذا الأدب متفرقة في بطون الكتب، ومظان التاريخ الإنساني والسياسي لهذه البلدان المتفرقة في شبه الجزيرة العربية، مما يدعو بالفعل إلى جمع ذلك النتاج الأدبي، ودراسته، وتحليله، وتحقيقه، فالحق أن الوقوف عند تلك الآثار الأدبية، وإبرازها بشيء من النظر العلمي المنصف، يزيد في قيمة تاريخ هذه الجزيرة الأدبي، ويظهر مكانته، ويدل على أهميته، وبخاصة إذا أُحيط بالقيمة المعنوية لتلك النصوص، وإنها أدت دورا مهما في معالجة بعض القضايا السياسية والاجتماعية في عصرها.

ومهما يكن من أمر فإن الباحث حينما همّ بجمع هذه النصوص التي بين أيدينا الآن وتحقيقها ودراستها، فإنما ودّ إلقاء الضوء على تلك النماذج الأدبية المهملة المنسية التي صدف عنها الباحثون على الرغم من شيوع ذكر بعضها، أو وجودها في بعض الكتب المطبوعة المنشودة، ولعل السبب في ذلك يعود - كما قيل من قبل - إلى قصور في همم الباحثين، وعدم شيوع ذكرها في المجتمع الأدبي، وإذا كان بعض الأهلين في تهامة مثلا قد أحاطوا بأخبار بعض هذه القصائد، فإنما ظل هذا الحال مقصورا عليهم، إذ هم حينما يذكرونها يطربون لسماعها، وتنشرح قلوبهم لذكرها، ولكنهم قليل لا يؤثرون بهذا الحال في شمول تاريخنا الأدبي. وقد يسعد السامع لإنشاد ذلك الشعر المميز من لدن أولئك التهاميين في مجالسهم، ومواطن تجمعهم. ولكنه قد يجد صعوبة في جمع ذلك الشعر ونشره، وهو الذي صادف العمل في هذا الميدان، حينما هم الباحث بجمع مادته ودراستها، فلقد أعرض رجال منهم عن مدّ يد المساعدة في هذا الجانب حتى ولو بالتصوير، والتزويد العلمي بتلك الآثار، وهذا في ظني من: القصور، والخطل.

وحينما نصف هذه القصائد بالتشابه فإنها لكذلك، حيث نظمت في بيئات أدبية متشابهة، وكانت على حرف روي واحد، بل وميزان عروضي واحد هو بحر: «الكامل» ناهيك عن تشابه مضامينها، وأنها تمثل جانباً معنويا واحدا ينصب على اتجاه اجتماعي واحد، وهو ما دعا إلى الإفادة منها، لعلها تسد نقصا ظاهرا في تاريخ هذه الجزيرة العربية الأدبي الذي لم ينل حظه من الدرس والاهتمام، ولذا فقد أتت الرغبة العلمية ملحة في نفس الباحث تجاه التنويه بهذا النتاج الأدبي ودراسته، لأن هذه القصائد متشابهة في نهجها، ولأنها أيضاً تثير في شعور الباحث أمرا يتسق مع اهتمامه بنشر هذا التراث والتعريف به، وإزاء ذلك كله أشكر الله سبحانه وتعالى شكرا متصلا لا ينقطع، واعترف بفضله عليَّ، فله الحمد والثناء الواسع الكثير، وأشكر من بعد ذلك الأخ الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه على اهتمامه بشأن هذا العمل العلمي، إذ ماكاد يبلغه عزمي على جمعه، وتحقيقه، حتى بادر بتصوير القصائد الثلاث الأولى الموجودة لديه، وبعثها إليَّ. وظل يتلمس أخبار مسيرة هذا العمل عبر فترة دراستي له وتحقيقه، فله مني الشكر الوافر، والثناء العطر، وأقول له:

« ... ... وهــل يــعــرف حــق الأديــب إلا الأديــب»[1]

كما أشكر الأخ الأستاذ علي بن عبدالله غرمان الشهري على جهوده المتصلة لقاء هذا العمل، إذ سعى في تصوير القصائد الثلاث الأولى الموجودة بجامعة أم القرى، وبعثها إليَّ. وكان حفيًا باتصالي المستمر به حول هذا الموضوع أيام إقامته بمكة المكرمة، فله مني الشكر الجزيل، والثناء الوافر، وأخص أيضا الأخ الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي بشكري وتقديري لقاء سعيه المبارك في تحقيق قصيدة السيد القاضي أحمد عبدالفتاح الحازمي، إذا كان لجهوده في نشر بعض أبيات تلك القصيدة بهذا المجموع أثر في تحقيق الآمال التي نصبو إليها جميعا فله مني الشكر والتقدير، والله أسأل التوفيق والسداد، وأقول: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**﴾[2].

وكتبــه
عبدالله أبو داهش
أبها ـ كلية اللغة العربية
المحرم ١٤١٤هـ

أولا : الدراسة ، والتحقيق

بين يدي هذه القصائد:

أولا : قيمتها المعنوية:

تأتي القيمـة المعنـوية لهذه النصوص ظاهرة في مضامينها، إذ عالجت بعض القضايا السياسية والاجتماعية المهمة ذات الاتصال المعنوي المباشر، فلقد تمثلت أهمية القصيدتين الأوليين في تصوير حال العصر السياسي الذي تفتقت عنه هاتان القصيدتان، إذ كان الواقع السياسي يومئذ يمثل اختلافات في وجهات النظر بين أشراف مكة، وحكام اليمن، حيال ما انطوت عليه بعض البلدان التهامية حينذاك من أهمية سياسية واقتصادية، من مثل: بلدان حلي ، والبرك، وعشم، والسرين، مما زاد من أهميتها المكانية، وجعل القوتين السياسيتين: الحجازية، واليمانية في تلك الأثناء تتجـاذبـان ولا يتها، فتلك المواطن تمثل نقطة اتصال: «على طريق الحج والتجارة والتحركات العسكرية بين اليمن والحجاز»[٣].

وإذا كان الواقع السياسي في: (حلي) عبر القرن الثامن وأوائل التاسع الهجريين أميل في واقعه نحو الحجاز فإن اليمنيين يومئذ لم يدعوا تطلعهم له ولا اتصالهم به، يقـول عبـدالملك بن حسين العصامي المكي [١٠٤٩ ـ ١١١١هـ]: «وكان الملك النـاصر أحمد بن إسماعيل الغساني صاحب اليمن تشفع إلى الشريف حسن بن عجلان سنة سبع وثمانمائة في ترك التشويش على صاحب حلي، وحثه على الموافقة على ذلك القاضي شرف الدين[٤]: إسماعيل بن بكر المقري»[٥]، وهذا في ظني مادلل على الرغبة في تحقيق شيء من الصلات الاجتماعية. وأفضى إلى آمال من التطلعات السياسية، وذلك كله ما كشف عندئذ عن وقوع الفرقة بين شريف مكة وأمير حلي، وما دعا إلى إظهار شفقة ملك اليمن وتعاطفه، مما حقق وجود القصيدة الأولى، وتسبب في إنشائها، إذ نلحظ أنه قد تم نظمها بداع من تلك الصلات السياسية القائمة المضطربة[٦].

وإذا كان الخلاف السياسي قد أوقع أمير حلي وشريف مكة في حال من الفرقة السياسية، والاختلاف في وجهات النظر، فإن الأمر لم يلبث حتى انبعث من جديد بين شريف مكة نفسه، وأمير اليمن حيث دب الخلاف السياسي بينهما، ودعا إلى حالة من الفـرقة والانقسام، إذ يلحظ الباحث أن رغبة الأمراء اليمنيين في تحقيق صلاتهم السياسية مع مجاوريهم قد أفضى إلى مناوشتهم لإمارة حلي، والاحتكاك بها يقول ابن الديبـع: إنـه في سنـة تسع وثمانمائة: «توجّه الناصر(٧) [أحمد بن إسماعيل الغساني] إلى حلي فلقيه صاحبها إلى البرْك(٨) بهديا وتحف وترجل له، ومشى تحت ركابه كبعض الجند، وسأل منه إقالة العثرة، وحمل إليه القران، وقال البلد صغيرة لا تطيق وطأة مولانا السلطان، فقبل منه وأمر بالرجوع إلى بلده سالما بشرط أن يقود خمسين فرسا فامتثل ورجع الناصر جازان»(٩) ولربما أن هذا العمل السياسي الظاهر قد تسبب في نظم القصيدة الثانية، إذ يبدو أن شريف مكة قد أغضبه هذا الصنيع فكرهه من ملك اليمن الناصر، إلى جانب ما يظن أنه وقع بينهما من خلافات خاصة أخرى مما أفضى عندئذ إلى خلاف سياسي قد نظن بأنه تسبب في منع الميرة عن الحجـاز، وقطع الحج، بل منع الجلاب على الحرمين الشريفين، مما دعا إلى نظم القصيدة الثانية، وقد يكون وقوع هذا الأمر بسبب منع الدعاء لصاحب اليمن بالحرم المكي الشريف عندئذ(١٠).

وإذا صح قول ابن الديبع أن صاحب اليمن أحمد بن إسماعيل نفسه عمد إلى تحقيق الاتصال السياسي بإمارة حلي فإن ذلك قد أفضى إلى نشوء الخلاف بينه وبين أشراف مكة وهو مادعا بالفعل إلى سوء العلاقة السياسية بينهما، وتسبب في منع ما تفيض به السواحل التهامية من خير على الحجاز، وهو ما يحقق قول العصامي حين ذكر أنه: «لما وقع بين الشريف حسن بن عجلان، وبين الأمير أحمد بن إسماعيل الغساني صاحب جهات اليمن الحرب منع مسير الجلاب بالحبوب إلى أهل الحرم الشريف»(١١)، وإذا صح هذا القول فإن ذلك يعد من دواعي نظم القصيدة الثانية إذ قال العصامي نفسه: «فأنشأ المرتضى(١٢) قصيدة يستشفع عند الأمير أحمد في إطلاق الحبوب إلى أهل مكة، فقبل شفاعته وأطلقها»(١٣) وهذا يدل على فداحة الأمر وأن الشعر يومئذ قد لعب دورا خطيرا في توجيه الأحداث السياسية ومعالجتها، وهذا يعكس قيمتـه المعنـوية، وبخاصة القصيدتان السابقتان الممثلتان لرسالة الشعر المفترضة، إذ كان لتدخل: المقري، والمرتضى في قصيدتيهما أثر في دفع الإحن

وإصلاح ذات البين، وهو ما يحمد لهما، ويدلل على قيمة إسهامهما الشعري.

وإذا كانت هاتان القصيدتان قد ذاعتا وعرفهما الناس، فإنهما قد ظلتا كذلك سبيلا للمعارضة والمحاكاة والاحتذاء، وهو ما جعل القاضي عبدالرحمن بن عبدالله باكثير(١٤) يعارض قصيدة المقري السابقة، ويتمثل منهجها في مدح معاصره الشريف الحسن بن أبي نمي (١٥) [٩٣٢ - ١٠١٠هـ] يقول الطبري: «وقد عارض هذه القصيدة [قصيدة المقري] كثير من الفضلاء منهم العلامة الشيخ القاضي عبدالرحمن باكثير في مدح مولانا الحسن بن أبي نمي بن بركات»(١٦). وعلى الرغم من هذا العمل الأدبي الظاهر لم تكن قيمته بمنزلة قيمة العملين الأدبيين السابقين سواء في المعنى أم في اللفظ، إذ أتى واقعهما أفضل بكثير من هذه القصيدة، وهذا دليل على قصور في همم الشعراء يومئذ، وأنهم لم يعودوا بتلك المنزلة المعهودة في شعر سابقيهم.

ولم تكن القصيدة الرابعة: قصيدة أحمد بن حسين الإبي(١٧) [- ١٢٩٤هـ] في مدح الشريف الحسن بن محمد الخيراتي الحسني(١٨) بذات مناسبة معلومة(١٩)، وإنما هي قصيدة قيلت في غرض المدح، إذ كان صاحبها على صلة وطيدة بممدوحه، مما دعاه إلى نظمها، وإظهار مقامه عنده، فهو يعتد بصداقته، ويفخر بخلاله وصفاته إنها الإخوة والمحبة في الله، إضافة لما يفعله الشعراء في صلاتهم بولاة أمورهم، ومع ذلك فإن الباحث يستشف من وراء أبيات هذه القصيدة دواخل نفسية لا نعلمها، ولم يفصح عنها الشاعر، لولا تلك الملامح التي أبداها في صدر قصيدته دون تخصيص، إذ صدر في بعض أبياتها عن صدق نفسي وشعور جاد يحتسب له، ويزيد في قيمة قصيدته، بما يجعلها ظاهرة المكانة المعنوية في عصرها. ولولا الظن بهمة قائل القصيدة الخامسة السيد أحمد بن عبدالفتاح الحازمي(٢٠) [١٣٣٣ - ١٤١٠هـ] وما اكتنفها من توجه فكري لقيل بأن لها مناسبة يعلمها من يعرف الشاعر، وما تحمله نفسه من همة وبعد نظر، حيث أتت قصيدته مطابقة لروحه الطموح، وآماله البعيدة، وما يكتنف إنسانيته، وما داخلها من بواعث المقام في تهامة، وما اتصل برحلته إلى بلاد اليمن من بعد ذلك. وكل ماتقدم يعطي هذه القصائد أهمية ظاهرة تتفاوت بقدر منازلها المعنوية والفنية فهي بعامة صورة للظروف: التى قيلت فيها، وما أحيط به العصر الذي قيلت فيه من الظواهر السياسية والاجتماعية والفكرية، وكل ذلك قد يسهم في تحديد القيمة المعنوية لكل منها.

ثانيا: قيمتها الأدبية:

يلحظ الدارس لهذه النصوص توسط قيمتها الفنية، وميلها نحو العمل البديعي، مما صبغ أسلوبها بشيء من المحسنات البديعية، ومع ذلك يظل لهذه النصوص أثر أدبي ظاهر، حيث يتحقق لقارئها: التفاعل النفسي، والتعاطف الشخصي، إذ تحمل معظم هذه القصائد شعورا صادقا، ومعنى فكريا جادا يسموان بسمو المعاني الواردة فيها، وما تعكسه من قيم حقيقية، وفي رحاب ذلك تتحقق جدية القصيدتين الأولين، وما صدرتا عنه من معان قيمة، على حين نلحظ التقليدية والمحاذاة في القصيدتين الأخيرتين عند: الأبي والحازمي. وكانت القصيدة الثالثة أضعف هذه القصائد تكوينا فنيا، وأدناها منزلة لما انطوت عليه من التهتك والتكلف والابتذال، ولذا يمكن القول بتشابه هذه القصائد بعامة فيما صدرت عنه من تماثل في البحر وفي حرف الروى الواحد، وما يحمله هذا الحرف من الإثارة، والشجن.

لقد ابتدر المقري قصيدته بمخاطبة الشريف حسن بن عجلان فاستحسن حال ملكه ووصفه بالأناة وحسن التدبير، ومضى يبني قصيدته دون الالتفات إلى شيء من أسباب البناء الفني المعهود، وإنما أهمل ذلك ولم يأبه به على الرغم من اهتمامه الظاهر بدواعي البديع، وبخاصة الجناس، إذ أخذ قوله الشعري يتدفق في حسن، وانتظام، انظر إليه، وهو لم يبعد، حيث قال:

تمسي ورأيك عن هواك معوق ... والغر ملق في يد الأهوا الرسن(٢١)

فالفعل: «تمسي» يبعث على تكوين الصورة، ويؤدي المعنى الذي تعمده الشاعر في شخص الممدوح، ولم يغفل قرينه في حلي حين ابتعث معنى آخر، يمثل التناقض إزاء دهاء الممدوح ومنزلته، وانطلق المقري في مقطعه الأول يذكي الشعور بالإعجاب تجاه ممدوحه، ويضفي عليه خصال الحكمة والنباهة، ومكارم الأخلاق، يسعفه في ذلك تضمينه لبعض معاني الحكمة، وما اتضح في سلاسة القافية، والجرس المنبعث من حرف الروى.

وحين يستقيم بالشاعر المعنى، وتسمو بعبارته الدلالات اللغوية المناسبة يفصِّل قوله السابق بهذا البيت:

أما حلي فإن خوفك لم يدع ... أهلا بها للزائرين، ولا وطن(٢٢)

فعلى الرغم من حسن الابتداء هنا يظل مستوى هذا المقطع متواضع المكانة ليس فيه مايلفت النظر سوى مكانة هذا الممدوح التي ظلت تلوح في ثنايا الأبيات اللاحقة على قصور في أداتها اللغوية، حيث نلحظ الكد الذهني في تكوين تلك المعاني، وذلك كله من أجل المقاربة في وجهات النظر، وما يود الشاعر تحقيقه من إصلاح.

ويستأنف الشاعر مقطعة الثالث بذكر أمير حلي، وما حلّ به من حرب، فيقول:

موســـى هزبـــر لا يطاق نزاله ... في الحــرب لكن أين موسى من حسن
هذاك في يمــن ومــا سلمــت له ... يمـن، وذا في الشــام لم يدع اليـمن[٢٣]

توافق الضدين الممدوح في هيئة السمو والعلو، وندّه يدنو من مكانته، إنه يوازن بين أميرين أحدهما في الجنوب، والآخر في الشمال: أمير مكة المكرمة في الحجاز، وأمير حلي ابن يعقوب في تهامة، لم يشأ المقري أن يحط من مكانة الكنانيين في حلي وأحوازها، بل تعرض لهم، ورفع من شأنهم في شخص أميرهم موسى بن أحمد، ولذلك لم يدع الشريف ابن عجلان وحده في الساحة، بل جعل له ندا هو أمير حلي، لا يقصر عنه، ولا يقل عن منزلته، ولكنه للظروف السياسية الراهنة يستحق الشفقة والعطف، فلقد ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، وهو بهذا يأمل في عطف هذا الشريف ورحمته، إنها صور من حال الجزيرة العربية في أوائل القرن التاسع الهجري، حيث التمزق السيـاسي، والاختــلاف المذهبي، والشاعر عندئذ يحاول إقناع ممدوحه في يسر واعتدال، يظهر تارة منزلة ممدوحه، بما يبعث على العفو، وتارة أخرى يستخدم الحكمة في تحقيق هذا الشأن، وكل ذلك من: أسباب الإقناع ودواعيه، مما يدعو للقول بأهمية هذا النص، وما حققه من دور فعال يومئذ، إذ أصلح بين فئتين، وحقق السلام في بعض أجزاء ربوع هذه الجزيرة العربية، وما اتصل بمراكزها الروحية والاقتصادية في الحجـاز وتهـامـة. وذلك كله على الرغم من تواضع مستوى الأداء الفني لهذه القصيدة، فهي حقيقة متواضعة في أسلوبها سهلة في ألفاظها وتكوينها.

وإذا كان هذا واقع قصيدة المقري، فإن قصيدة المرتضى أظهر في القيمة الفنية، إذ استهلها قائلها بذكرى الحرمين الشريفين، وما هما عليه من الحرمة والمكانة، وثنى بعد ذلك بساكنيهما من الأهلين والمجاورين، إذا قال مستعطفا:

عطفــاً على الحــرمين يامالك اليمن ... وتــجــاوزا يا خيــر أمــلاك الزمن
وارفــق بأهــل الله في أم القــرى ... إن لم تكن أنت الرفيق فمن ومن[٢٤]

وأنه إذ يشعره بـمُـلْك اليمن، وأنه أهل لهذا العفو، فإن الشاعر يمضي عبر مقطعه الأول يشاور الملك أحمد بن إسماعيل الغساني، ويذكره صلة الرحم، وما اتصل في واقعه السياسي من ملك آبائية، ومنْ ماثلهم من ملوك اليمن وأقيالها، محذرا إياه مغبة ذلك وعواقبه.

لا تحـمـلنَّـك عـــزة ملـكـيــة   في حربها بخلاف من فيها سكن(٢٥)

ويبدأ المرتضى مقطعه الثاني معتذرا فيه مما بدر من الشريف حسن بن عجلان، إذ الأمر خارج عن إرادته، وهو بذلك يماثل بني الإنسان في قصوره وأخطائه، ولا يهمل هذا الشاعر معارضة قصيدة المقري السابقة، حيث ماثلها، واحتذى بعض أبياتها، يقول:

حسن مليـك في الحجــاز معــظم   فيها، ولكن أين أحمد من حسن؟(٢٦)

ولا شك أن هذا البيت من حيث القيمة الفنية أقل بكثير من سابقه، وإن لم يكن ذلك الحسن إلا في قيمة السبق الذي ناله بيت المقري، ومع ذلك يتفوق المرتضى في بيتيه الآتيين من حيث السلاسة، ووضوح المعنى، إذ قال:

هذا له يمـن، وهــذا ماله   إلا فضــاضــة ما تفـيض به عدن
ولك المــدائـن والسـفــائن كلهــا   وله: يلملم، والجنوب إلى قرن(٢٧)

انظر حسن القول في شطر البيت الأول، حيث استخدم لفظ: «فضاضة» كناية عن تواضـع الجبـاية وقلة موردها، ثم الحظ حسن التذكير بالمنازل والبلدان: «عدن»، «يلملم»، «الجنوب»، «قرن»، وزد على ذلك ذكر الشاعر لموارد الأمير اليمني في قوله:

ولك المــدائـن والسـفــائن كلهــا   ... ...(٢٨)

أتـراه اطلع على خيرات البحار، وما تفيض به من خير عن طريق سواحلها، وما يتصل بها من بلدان اليمن وغيرها من بلدان الجزيرة العربية، إنها صور ظاهرة للحياة الاقتصــاديــة يومئذ، ومالبث الشاعر حتى التمس من ممدوحه المبادرة إلى إطلاق السفن، وإغاثة أهل الحجاز، مما قد حل بهم من الضيق:

أطلق له سفــن البــحــار فإنــهــا   تجري إلى البيت العتيق على سنن(٢٩)

وهنا اصطاد الشاعر عطف الممدوح، واستدر شفقته، ولم يطل به هذا الاستجداء

حتى أفــاض في ذكــر منزلة هذا البيت العتيق، ومكانته في قلوب المسلمين وولاة أمــورهم، ثم طفــح به الشعــور فذكــر صلة ملوك اليمن بخدمة هذا البيت العتيق، وبخــاصة مَنْ كان منهم من ذوي الممدوح، فلهم سبق رعايته كما هو مسطور في التاريخ، إذ قال:

ولكــم بـه آثـــار فضـــل ظاهـــر — فيمـــا تظاهـــر من بنـــاه ومـــا بطن
رسم المـــظفـــر فيـــه مكتـــوب بمـــا — ء العين أيـــده المــؤيـــد بالمنن[٣٠]

ويــزداد رجــاء الشاعر وإلحاحه في تكرار طلبه، إذ أعاد هذا المعنى في صدق ووضــوح، فقال:

صن مكـــة الغــــراء من فتــــن ومـــن — محن فأنت أحق من طفّا الفتن[٣١]

ولم يهمل هذا الشاعر فضل سبق المقري في قصيدته الأولى، وإنما ضمن بعض أبياته قصيدته مذكرا بسبقه، وحسن قوله، وهو مع تقليده لهذا الاقتباس يسهب فيه ويطيل، والمعنى ظاهر لا يستحق هذه الإطالة، ولم يكتف بهذا التوجيه، وإنما أطال فيه مرة أخرى، حيث أفاض بما عنده من الرؤى، والحلول.

ومهما يكن الأمر فقد تعدى نهج هذا الشعر المعهود من المدائح والقول المكرور إلى حال من إصلاح ذات البين، ومقاربة وجهات النظر، وهو ما يحمد لهذا الشاعر ولسابقه حيث انصرف جزء من اهتمامهما نحو هذا المعنى، وهو جدير بذلك قمين به، ولقد تلطف المــرتضى في خاتمة قصيدته منهيا أبياته بهذا الشعور الصادق النصوح المتمثل في حقيقة إثارة العواطف واستدرار الشفقة فهو يكرر ألفاظ الرقة والعطف دون حرج من ذلك فالأمر ذو بال: يقول:

رفـقـــا بأهـــل المـــكـــتـــيـــن ورحمـــة — بهم وعــطفا شاملا لبني حسن[٣٢]

ولا غرو في ذلك فالحجاز يحتضن هذين الحرمين الشريفين، وهما رأس لبلدان الجــزيرة العربية وحواضرها، لقد وفق في اختيار هذه القافية النونية المقيدة ذات النسق الفني المتصل ، وما أحاط به النص من صدق الشعور المتمثل في انتقاء الألفاظ والدلالات اللغوية المناسبة ذات الارتباط المباشر بحال هذين الأميرين، وما يتعلق بهما من دواعي: الجوار، وصلة الرحم، وعلاقات الواقع السياسي والمذهبي، ومــع ذلك لم تسلم هذه الأبيــات من ظواهــر العمــل البديعي المشهود، وبخاصة:

الجناس، والطباق، وما اتصل بهما من دواعي الأسلوب الماثل في: الاقتباس، ومنه الأمثال. وذلك معهود في أدب تلك الفترة وفكرها.

وحينما نقف مع قصيدة باكثير نعلم أن القصيدتين السابقتين قد نالتا شيئا من المعارضة والمحاكاة، وأن هذه القصيدة الثالثة إنما كانت إحدى القصائد الوافرة التي قيلت في معارضة تينك القصيدتين، ومما نلحظه فيها أن مقدمتها وحسب ذات قيمة فنية مقبولة، وذلك إذا ما قيست بغرضها الأساس وهو المدح، وربما أتى ذلك نتيجة لتأثر باكثير بالقصيدتين السابقتين، وما شبههما من حيث: الأداء الفني، وتوجيه المعاني، إذا يلحظ الناظر في هذه القصيدة من بعد قصورا ظاهرا في موهبة هذا الشاعر، وابتذالا غير معهود في معانيه وأفكاره، إلى جانب جرأته وإسرافه في النسيب، وخدش العقيدة الإسلاية بالغلو في شخصية الممدوح بما أخرجها عن الناموس الحق، وما يتقبله الناس من أقوال وأفعال معتدلة، ولا ريب في ذلك فهو إفراز العصر الفكري، وما نجم عنه من خطل في القول والرأي، وهو ما دعا الباحث هنا إلى حذف بعض الأبيات السقيمة التي لا تتفق مع منهجه الذي يدعو إليها في ظلال من المنهج الأدبي الإسلامي المأمول.

ومهما يكن من أمر فلقد استهل الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية غير معهودة، أفاض فيها بغير المألوف من المعاني، ومظاهر الإطناب، وعدم التركيز، ولما اطمأن للتخلص لم يحسنه، حيث أتى متكلفا غير محكم، إذ قال:

لكن دهري حين خان عتبته	**فأجاب معتذرا بما يجلو الحزن**
وبما يسر به الوجود، وقال: عن	**فعل القبيح رضا: وهبت لكم حسن**[٣٣]

فالهبة هنا: تتصل بمكانة الممدوح، وأنه لم يكن له في مقامه من يشابهه بما جعله فريدا في زمانه، وهذا من الخطل في توجيه المعاني، إذ الأفضل أن يصدر عن واقع مقبول يهيء للسامع استيعاب المعاني كأن يقول: إن الممدوح ممن يستحق الإشادة والتقدير، ولا ينقطع النظر في هذا النص حتى يقف الدارس لهذا الأثر على حقيقة المعنى في البيت الأول. إذ جعل الدهر يحسن الاعتذار ويؤديه بما يدفع الحزن وييسر الخاطر، وهو ما ودّ تحقيقه الشاعر في صدر قصيدته لولا قصور في الدلالة اللغوية التي يصدر عنها، وما انتظم بقية الأبيات من بعد، فلم يوفق في شيء عندئذ، حيث ملأ قصيدته بأساليب المبالغة الممقوتة، وأصبغ على معانيه ظواهر التكلف، وعدم الاعتدال، بما أكسبه مبالغة في دلالاته، وأبعده عن المعهود في شعر الفقهاء

المعـروف، وهو مع ذلك يكد ذهنه، ويتعب قارئه بما يقصر مداه عن حمل المعاني وتوجيهها، يقول:

وغـدا له بالفـرض والتعصيب لا بكـلالة كلا ولا أعـطى الثـمـن
وتـسنمت عليـاه صهـوتـه وقـد شرفت به وشـاد منـه ما وهن[٣٤]

فهـذه ألفـاظ: الفـرض، التعصيب، بكـلالة تنم عن ثقـافـة دينية حقيقية فهي مصطلحات معهودة معروفة ألّف بينها الشاعر بما يزيد في حقيقة قيمة معانيها، ثم هذه كلمة: «أشاد» في البيت الثاني لا تناسب المقام، ولا تحمل المعنى، وإنما هي قاصرة عن ذلك كله، بما يدل على ضعف في الدلالة اللغوية عند الشاعر، وقد يلمح الناظر شيئا من الحسن الأسلوبي المحدود، في قوله:

فيـه حمـى ملك الإله بجـحـفـل يملأ المهابة من تبوك إلى عدن[٣٥]

فهنا قد نلمح قيمة معنوية بينه في الشطر الأول من البيت الأول، إذا تحقق نهج هذا الممدوح في عقد رايات الجهاد، وما ينضوي تحتها من البسالة والفداء، ويكمل الشاعر بيته فيجعل مقام الممدوح يتسق مع همته وآماله فهو في نظر الشاعر سلطان يعتد بأقواله، وهو ذو مهابة تملأ جوانبها فسحة المكان، وما ينطوي عليه المكان من الاتساع، مما يبعث على المبالغة والتهويل! وقد لا يأنس الدارس بشيء ذي بال غير أنه يجد في هذه القصيدة مثالا صادقا لحال العصر، وما يتصل به من أقوال وأفعال، فالغالب على أبيات القصيدة كلها الضعف الأسلوبي، وما ظهر في معانيها من التكلف وعدم الاعتدال فالشاعر لا يتورع في إطلاق الأحكام، ولا توجيه المعاني القاصرة، هذا فضلا عن دواعي القصور الفني، وكثرة الضرورات بما حقق التكلف وأوجده.

وعلى الرغم من البعـد الزمني الفـاصـل بين القصـائـد الثـلاث الأولى وبين القصيدتين الأخيرتين نلحظ تفاوتا في هذا النتاج بما يعكس أثر العصر ويدل عليه، ومع ذلك فقد يقال في ظلال هذا الحكم النقدي بقلة هذه النصوص، وأنه لا يطمأن للحكم عليها بهذا الإطلاق، سوى أنها قد تعد ومضات أدبية قد يستدل بها على الحال الأدبي لهذه البلدان من جزيرة العرب، فهي مؤشرات مقبولة يستأنس بها على مستوى الشعر يومئذ، بل قد تكون دليلا للحكم على بعض قيم الشعر حينذاك وأثره في معالجة قضايا المجتمع، ودور قائليه في تصوير الخلافات السياسية، وما ينبعث منها من اختلافات في وجهات النظر، وهو ما يفتقده منهج أمتنا الأدبي القائم من قيم أدبية تزيد

في قيمــة هذا الأدب، إذ يعـد حظ هذا اللون الشعـري قليـلا إذا قيس بغيره من الأغراض الأخرى.

ومهما يكن من أمر فإن قصيدة الإبي تمثل أنموذجا أدبيا فريدا لعطاء الشعراء وتصوير أحاسيسهم، إذ خلط الشاعر في مقدمة قصيدته هنا بين المنهج التقليدي المعهـود، وبين ما سلكـه من الجدة في المزاوجة بين أحاسيسه الذاتية، وشعوره النفسي الدفين حتى أنه لينتظم هذه الأبيات الوافرة شعور ذاتي صادق، انظر إليه في مطلع قصيدته، وهو يذكي هذا الشعور، ويبعثه:

لشــذا تحــرك من شذاه ماســكـن فصبـا لعهـد صبـا وحن إذا سكن
وبـدا لــه ذكــر المعــاهــد من ربـا أرض الحـصـيـب ومـلعب الظبي الأغن
فبـكـى وغـنــى بالديــار مشـببـا وبأهله شغفا ومن يعشق يغن[٣٦]

حقا لقد وفق هذا الشاعر في التعبير عن دواعي نظمه حين آثار أحاسيس القارئ، وهو يردد نغما حزينا يتسق مع شعور الشاعر وأحاسيسه. وذلك الشعور النفسي بدد العمـل البديعي الذي وشى به الشاعر قصيدته بعامة، ألا تراه في لفظي «شذا»، «صبا»، قد عمر ما حوله بالدأب والحركة، وزاد في بيته الثاني رغم تقليديته ذكر معاهد الحصيب، وما يتصل بها من ذكريات، ولم يلبث حتى أبان عن شجنه فبكى واستبكى في نسق شعري مقبول، ثم اندفع يثير الأحاسيس، ويذكي الشعور مستخدما أداة النداء في نحو خمسة أبيات متصلة، مما بعث على الحزن وجدد الشجن، حيث تكرر هذا النداء بما أفصح عن مكنون خفي، وحينما لم يشفه هذا النسق اندفع في أبياته اللاحقـة يذكـر سقيـا تلك المعـاهـد ويدعو لها، إذ انبسط له الأمل، واتضحت له الذكريات، مما جعل الشاعر يوائم بين تلك الذكريات القديمة، وما جد له من شجن جديد فكانت سبيلا لمزج تلك المشاعر الغابرة، وما عنّ للشاعر من أحاسيس جديدة مواتية وهذا الحال يحقق ما اختلط به فكر الشاعر، وما انبعث له في زمانه من الشعور الدفين المؤلم، انظر إليه يقول:

لا تعـجـبـن إذا بكـيت فشــاقني برق وفـارقني اصـطباري والوسن
وأعجب لخـافقـة الجنـاح تطوقت وتخضبت وحكت غرامي والحــزن
ناديـتـهـا متـعجبـا منهـا وقـد رقـصـت على فنـن وغنت في فنن
أحـمــام مالك والبكـا لم تفقـدي خلا ولم تتـشـوقــي إلفـاً ظعـن

المـاء تحـتـك سابـح والظل فو ... قك مانـح والدار معـمـور بمـن
وصـويحبـاتـك سانحـات سائحـا ... ت ساحـبـات فضـل ذيـل أوردن
وعـلى يمـيـنـك صاحـب متـودد ... وعـلى شمـالك خيـر خل أو سكن
أمـا أنـا فغـريـب دار بعـدمـا ... كانت لنـا فيها الأحبة والوطن[٣٧]

لقـد انتـظم هذه الأبيات السابقة شعور صادق جاد تلازمت معانيه بأحاسيس الشاعر، مما نمّ عن حزن دفين صادق، لم يستطع الشاعر إخفاءه أو التكتم عليه، وإنمـا أظهـره بهـذه الروح التقليدية المعهودة، مما حقق تكامل البناء الفني لهذه الأبيات، وأظهر سعة مقدمتها دون إخلال بأسباب بناء القصيدة نفسها، حيث اندفع الشاعر نحو ممدوحه ليقول:

ما أن تركـت إقـامـتـي فيهـا قلىً ... استغفـر الله العـظيم وهـل يظن؟
لكـنـهـا نفس أبـت عن عزهـا ... من أن تقـيـم بهـا بعـيش ممتهن
فرضـيـت فيهـا بالرحيـل، وأنـه ... من لم يكـرم نفـسـه كرهـا يهـن
وأصـيـغ منـه جواهـرا غزلا به ... واصـوغ منـه قلائـدا من كل فن
في جيـد مدح أبي المكارم والندى ... حسن أعـز ملوك أبناء الحسن[٣٨]

تخلص الشاعر دون إسهاب إلى غرضه الأساس وهو المدح، ولم يطل في عرضه لمعانيه، بل اقتضب في تركيز مناسب، استمد مادته من صلته الوثيقة بالممدوح، وما تمثل في ساحته من: مكارم الأخلاق، وحسن المحتد حتى إذا ظنّ أنه أوفى الموضوع حقه ختم قصيدته بخاتمة تقليدية معهودة، لذلك يمكن القول: إن الميل نحو مدح آل البيت والتـرضي عليهم وما اتصل فيهم من شجرة الممدوح كان أظهر في المعنى وأوضح في التناول، إذ غشي هذه القصيدة قبس من تلك الألفاظ والمعاني المعهودة، كذا كان للخصـائص الأسلوبيـة الظاهـرة في هذا النص أثـر في تحديد ملامحه التقليدية، وبخاصة القاموس الشعري، وما ظهر في الأبيات من: البديع، والتدوير، والاقتباس، ونحو ذلك مما يعد دليلا على المستوى الفني لهذه القصيدة، والعصر الذي قيلت فيه.

وإذا كان الإبي اليمني قد أطال في مقدمة قصيدته، ومزجها بشعوره الحزين، فإن الحازمي في قصيدته الأخيرة لم يكن كذلك، إذ اقتضب أبياتها، واتخذ غرضها سبيلا للمدخل المعهود عند أمثاله، حتى إذا اطمأن للتخلص، انصرف للممدوح فأثنى َعليه، وأفاض في مدحه وذكر مناقبه وصفاته، فلم يدع مظهرا يليق بممدوحه إلا وأتى عليه،

ولا شك أن أبا الحسن على بن أبي طالب رضي الله عنه يستحق هذا الثناء، فهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه، وزوج فاطمة الزهراء رضي الله عنها، إذ وجد الشاعر من هذه الخلال طريقا للمدح والثناء، بل إن طموح الشاعر، وأثارة العلم التي يحملها في بداية طلبه وتحصيله، وما قد يتفق معها من توجه فكري أكسبه شعورا جادا اندفع من خلاله في قوة أسلوبية ظاهرة نحو إظهار تلك المعاني التي أرادها وتجليتها حتى لقد بهر معاصريه من الشعراء بقصيدته، وجعل الأهلين من مواطنيه يصغون إليه، ويعجبون بشاعريته، حيث قيل إن هذه القصيدة لم تدع بيتـا إلا دخلتـه، وأن الناس يومئذ كانوا يتغنون بها في منازلهم، ولقد زاد اغتراب الشاعر في هذا الواقع تعاطفا وبعدا دينيا معهودا، إذ كان حينئذ يطلب العلم في صنعـاء ببـلاد اليمن، وحري بغريب نابه مثله أن يصنع مثل هذا الفعل فالطموح، والذكاء، والفتوة، وعلو الهمة دعته إلى هذا العمل النادر المميز.

ولا أتـردد في القـول بأن الحازمي تأثر بقصيدة الإبي السابقة، حين احتذاها وقلدها، ولا أزعم أيضا بأنه فاق الإبي، ولكنه ساواه أو بلغ شأوه أو كاد، وبخاصة في بعض المـواطن التي تفـرد بهـا الحازمي، وقد يلمح الناقد لهذين النصين العفوية والسلاسة عند الإبي، على حين أنه يتلمسهما تارة عند الحازمي، ولا يكاد يدركهما عنده تارة أخرى، إذ أن الكد الذهني، والإعمال الفكري قد يلوحان للناظر في قصيدة الحازمي وعذره في ذلك أنه لازال يافعا، وأنه أنشأ هذه القصيدة في وقت مبكر من حياته الشعرية.

وحينما نهمل الوقوف عند مقدمة هذه القصيدة، فذاك أمر طبعي لأنها محاكاة لقصيدة سابقة، وأنها لم تكن تمتزج بصدق الإحساس الذي انبعث عند الإبي من قبل، وهو غريب يحمل هذا الشعور، ولكن الحازمي في ظني أنه حينما ابتدر المدح، وأخذ في التخلص إليه، إنما أسعفه: طموحه العلمي وفتوته، وآثار أخرى يحملها في نفسه إلى جانب مكانته الأسرية، وما يتصل بها من واقع علمي واجتماعي، فلاشك أن تهامة يومئذ تضم العديد من الأسر العلمية ذات المكانة الاجتماعية المحترمة، أمثال: أسرة الشـاعر، وما يماثلها من بيوتات العلم المعروفة، وهو ما غرس في فؤاده: الطموح، ودعاه إلى هذه المهمة البعيدة، يقول:

ولي اشـتيـاق باقتنـاء مفـاخـر وأجـل عن لغــو وخضـراء الدمن
هات اسقني بالمجـد كأسـا مترعاً وأدره في جلسـاتـنـا لا كأس دن
فلئـن سمـوت لذروة العـليـا في فضل اقتداء بالهمام أبي الحسن(٣٩)

وأخذ من بعد يفيض على السامع من خلال أبي الحسن: على بن أبي طالب رضي الله عنـه، المـاثلة لأبناء الأمة الإسلامية في تاريخهم الطويل، وما يتصف به هذا الصاحبي من: الشجاعة، والبسالة، والمواقف الحميدة، ولم يكن الحازمي رحمه الله تعالى سوى ناقل لتلك الأخبار المعروفة بأسلوب شعري مناسب، شواهد دالة يعرفها الناس جميعا، تشهد لهذا الممدوح، فهو: الفارس، العابد، الرشيد:

لم تلقـه متـمـلمـلا في غزوة إلا بمـحـراب إذا ما الليـل جن
ولقـد شرى النفس الأبيـة عنـدما خرج النبي مهـاجرا فادر الثمن(٤٠)

وهكذا ينتظم القصيدة شيء من مظاهر المدح الصادق لولا ما تعمد الباحث حذفه مما لايتسق مع قيمة هذا الدراسة، فلئن مضى عهد على نظم هذه القصيدة ليدلنا الأمر على أن الحازمي إنما نظمها في صباه، وأنه أبلى بعد ذلك ردحا من حياته في خدمة وطنه بعيد عودته من رحلته العلمية الأولى، إذ عرفته في مواطن مهمة ارتضاها له ولاة الأمر له، فأدى دوره فيها وأحسن، وبخاصة في ثغور البلاد السعودية مع مجاوريها، مما قد يخفف من غلواء النقد، ويبدد تلك النظرة، ولقد وفق الحازمي في خاتمة قصيدته، حين قال:

ياسـاقي الحـوض الذي مقـداره مابـيـن عمّـان إلى صنعـا اليمن
تا الله إنـك في غنـىً عن مدحنـا لكـنـه شوق، ومـن يعـشـق يغن
سبحـان من أغنـاك عن تعـريفنـا ومـن الثنـا أولاك بالطيب الحسن
وحبـا مديحي نفحـة من ذكـركم وكسـاه فخـراً فائقـاً فليفخـرن(٤١)

وعلى الرغم من تأخر هذا الشاعر عن سابقيه، فإنه لم يحط بمعطيات عصره، وما أفاض به الشعر الحديث على الشعراء المعاصرين من دواعي التجديد وأسبابه، إذ ظل الحازمي بعيدا عن هذا الواقع، ولكنه فيما يلحظ عليه أنه قد خفف من غلواء سابقيه نحو التكلف، والبدع ونحوهما، حيث أتت قصيدته أقل عمقا في ذلك، وأسهل تكوينا.

ثالثا: تحقيقها:

وصف أصولها المخطوطة:

لقد اعتمدت في تحقيق القصيدة الأولى على نسختين خطيتين، ونسخة ثالثة مطبوعة، حيث إنها في النسختين الخطيتين توجد ضمن مؤلف خطي متكامل، هو كتاب: «اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن» لمحمد بن على بن فضل الطبري الحسيني الشافعي، وكانت النسخة الأولى المعتمدة مصورة عن نسخة مكتبة الجمعية الأسوية بكلكتا بالهند، ورقمها ١٢٨١، وقد رمزت لها بحرف «أ»، على حين كانت النسخة الثانية المعتمدة مصورة عن نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف، وقد رمزت لها بحرف «ب»، وهاتان النسختان المصورتان موجودتان بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وقد استهل ناسخاهما القول في كل من النسختين بالآتي: «وكان الملك الناصر صاحب اليمن يشفع إلى الشريف حسن بن عجلان في ترك التشويش على موسى صاحب حلي، وحثه على الموافقة على ذلك القاضي شرف الدين المقري بقصيدة نونية يقول فيها»[٤٢]، وتحوي أبيات هذه القصيدة من صفحات المخطوطة الأولى (أ) الصفحتين ٤٢، ٤٣، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد، حيث وقع في الصفحة الأولى ثلاثة أبيات، وفي الصفحة الثانية تسعة عشر بيتا في كل بيت نحو إحدى عشرة كلمة. على حين تحوي هذه القصيدة من صفحات المخطوطة الثانية «ب» الصفحتين ٦٤، ٦٥. وهي مكتوبة أيضا بخط نسخي معتاد، حيث وقع في الصفحة الأولى ثمانية أبيات، وفي الصفحة الثانية أربعة عشر بيتا في كل بيت نحو إحدى عشرة كلمة. ولقد أصاب تحرير هذه القصيدة في النسختين الخطيتين السابقتين شيء من مظاهر: التحريف، والتصحيف، والإهمال، والحذف، والتسهيل، وبعض الضرورات الشعرية، والمآخذ الأسلوبية، والإملائية كما هو ظاهر في التحقيق.

الصفحة الأولى

من

النسخة «ب» من القصيدة الأولى

من حمى ملك الاله بجحفل	جلا المهابة من تبوك العدن
ملكا عجائب علا بدر ناهل	ملك العزيز وملك تبع باليمن
سلطان سلة من حمير حاجب	وصفات الحرم الشنيف في الفتن
والمكرمات به استبان سبيلها	ورهت حدائقها وقد كانت دمن
كم اوجبت علياه مكرمة فكم	في جيده نسبة ستار منه سنن
ما قال لا ابدا ويعرف هباته	صافي الموارد لم يكدره بمن
غيث ويرجى نائله ونواله	فقال ليثا وغيثا ما جنى
واذا انتهى الهيجاء استعر لهيبها	وهزبرها للغارة الشعواء كن
يلج الوغا ثبت الجنان بحوزتي	غمراتها سلق عن المنبت الفتن
فلبيته نثر الطلا سهما سلها	ولسمره نظم الكلا سهما لغن
وترى العداة سرميه وقاية	ادنى لهم من لاذهم ومن الجنن
متى يجلو من عمر وعد سها يجيله	من حاتم اوبن ابو دلف ومعن
فحاين ايديه بيتكل الورى	ويحلم بدبه نتبع وابل وطن
للشم قاهرة بالمنا غسل	للمرهفات وللرماح وللفتن
لازال يهدي النعال بالشيها	ما سرنعاتبة امينا مؤتمن
قد عاد القريب ان اخاه	بالعدل حيث جرت على العادي سنن
يا ايها الملك الذي عبلاه تلى	رتم السرور رطوف اعطاف الزمن
يهنيك ملك طبق الدنيا به	تعزيل صادحة الهنا بكل فن
فارق العلا ملكا فلك شاده	سعد وبالتقليد والعز اقترن
والكل لها مسك الصلاة ختامها	قد نشر عبيها على الحسن

وللسيد ازين يتعطف بها صاحب اليمن ليطلق البررة والجلاية للمرسين

عطفا على المرسين يا ملك اليمن	وتجاوزا يا خير املاك الزمن
وارفق باهل الله في امر القرى	ان لم يكن انت الرفيق فمن ومن
ان اشغل بكراي نصيحة	والمستشار من البرية مؤتمن
لا تسكن منهم لحرقة قاطع	للرحم انهم هناك كمن ومن

الصفحة الثانية

من

النسخة «ب» من القصيدة الثالثة

+

الصفحة الأولى

من

النسخة «ب» من القصيدة الثانية

منها نفوسا بالغرام أضلها — سيف عدا الأرواح ليس يعني ثمن

فإني بسيوفك بغية لا رهبة — ما في قتيل فزعوا بسمن

[illegible] بسيوفك من دماء ضريحه — فالمرء كريم سيفه أن يمطه

[illegible] بيوم غيظه سيفه — في الحرب وإن يوك الحسن

[illegible] الأبطال من آله — في الحرب لكن أين من [illegible]

[illegible] — يمن وذا إن سام لم يدع اليمن

[illegible] لذلك لعبت به — لما سخطت عليه أعداء الزمن

ذات المراء بعزته أرواحه — فغدت مرارة مزقت الروح البدن

لو شئت دعوت لبيك كل لبيب — لجمعت بين الجفن منها والوسن

بع منه مهجته وخذ ما عنده — ثمنا يكن منك المثمن والثمن

[illegible] مساومة إلى طول [illegible] — ما بعت لم تعلق بصفقته الغبن

هنا [illegible] الأمن — والعز عنه فلا تغيب [illegible]

والمرء كريم سايله التسليم فطنه — في مسئله خيرا وذلك لا يزال

الأزل بالشهب المذيلة بنيا — شرفا ومجدا ثانيا لبني حسن

وقد عارض هذه القصيدة كثير من الفضلاء منهم العلامة الشيخ التاج عبد الرحمن باكثير في مدح مولانا الحسن بن أبي نمي بن بركات الآتي ذكره فيما بعد وهي [illegible]

زارت [illegible] البدر [illegible] — ومن المقلتين [illegible]

لحظا لمتا والسحر من هاروته — كحلا وأرمقه بدعجيه [illegible]

وأباح كرح ذوي الغرام تهتكا — منه [illegible] وحيه [illegible]

وأحل شهيد الحب [illegible] — أجفانه [illegible] العيون [illegible]

فأعذره لفظا من غزال الطرف — ساج [illegible]

مغنية ولولا ندرت لذكر لغنة — منها [illegible]

لكنها ملأت جوانحها شجى — أشجى الغيد وما تغنيها [illegible]

[illegible] — برد [illegible] سكن

بنحو

الصفحة الثانية

من

النسخة «ب» من القصيدة الأولى

+

الصفحة الأولى

من

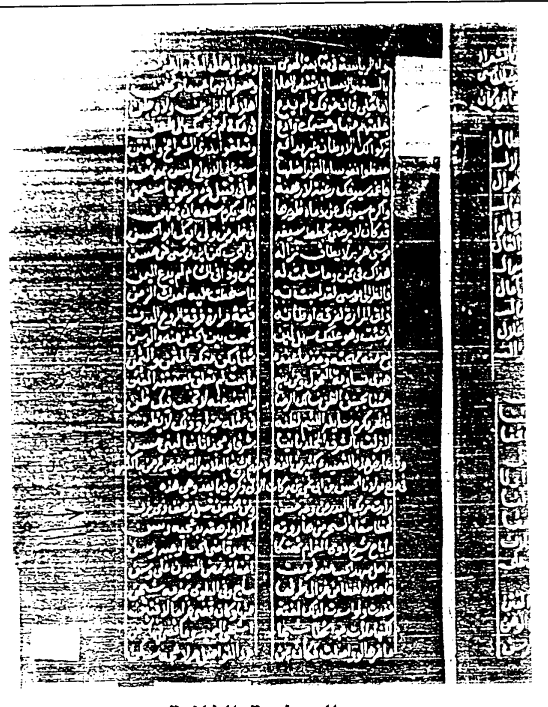
النسخة «ب» من القصيدة الثالثة



الصفحة الأولى

من

النسخة «أ» من القصيدة الأولى



الصفحة الثانية
من
النسخة «أ» من القصيدة الأولى
+
الصفحة الأولى
من
النسخة «أ» من القصيدة الثالثة



الصفحة الثانية

من

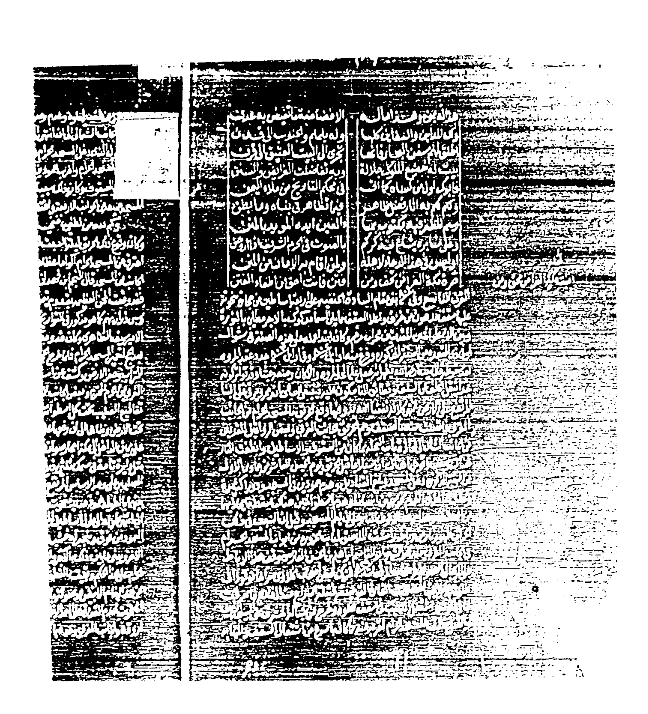
النسخة «أ» من القصيدة الثالثة

+

الصفحة الأولى

من

النسخة «أ» من القصيدة الثانية



الصفحة الثانية

من

النسخة «أ» من القصيدة الثانية

لشذا تذكرني شذاها سكني … فصبا لعهد صبا وحن اذا سكن
ولديه ذكر المعاهد من … ربا … ارض الخصيب وملعبا لظبي الاغن
فبكى وغنا بالديار مشببا .. … وباهلها شغفا ومن يعشق يغن
يادار اطرابي واحبابي واصحابي والدابي و سدي و الحسن
يامنزل الاقمار والدينار والازهار والاوتار والصوت الحسن
يامربع الغزلان والاغصان والدلال والغيد الغنن
يا دار معترك الشبيبة والصبا بالبيض والسمر المورد الوجن
يا سقي ذاك الشعب باكره الحيا … وسقاك يا زمن التلاقي من زمن
سقيا لعهدك مرتعا وصبا به … لي وطن وفيك لي وطن
ولقد عهدتك والظبا سوانح … ترعى خمائلها وما لك ما اجن
لا تعجبين اذا بكيت فينا في … برق وفارقني اصطباري والوسن
واعجب لخافقة الجناح تطوقت … وتخضبت وحكت غرامي والحزن
احمام مالك والبكا لم تعففي حلا … ولم تشوقي الفا ظعن
الماء تحتك سائح والظل فوقك مائح … والدار معمور بعس
وصوتك بانك ساجات ساجات … ساجات فضل ذيل اوردن
وعلى يمينك صاحب متودد … وعلى شمالك حيز خلا و سكن
اما انا فغريب دار بعد ما … كانت لنا فيها الاحبة والوطن
ما ان تركت اقامتي فيها قلا … استغفر الله العظيم وهل يظن
لكنها نفس ابت عن عزها … من ان تقيم بها بعيش ممتهن
ولرب ليل بت فيه مضاجعا … من سرها في حضنها ظبي اغن
نازعته كاس الطلا من ريقه … ورحيقه وعتيقه لا كاس دن
كانت احب الي من حلول ومن عسل ومن خمر ومن ملول و .. من
احذ العهود على ليلة زرته … الا الظلم الذر النسيم والصندن
واصيغ منه جواهرا غزلا له … واصيغ منه قلائدا من كل فن

الصفحة الأولى

من

النسخة «ع» من القصيدة الرابعة

يا مالك الغرس لولا ما به ... يزهو بناظره الغزال إذا شدن

وإذا ابتدا فله بيان مطرب ... يزري بتغريد الحمام على فنن

يا مخجل الغصن الرطيب إذا انثنى ... يا معرضاً بالصد من أغراض من

أضحى الذي أولاك قداً مائساً ... وكسى القوام تثنياً مثل فنن

في مدنف مضنى وصب مغرم ... ومتيم ما ذاق لذات الوسن

فتلاقه أولى فهو هالكاً ... إن لم يعلل بماء فيك ويسترين

يا من فرى الأحشا صوارم لحظه ... هل قطر الأحشاء من فيها سكن

بل شأن من قد راعه طول الجوى ... يشكو الغرام إلى الخلي من الشجن

وأذابه فرط البعاد وغيره ... لم يدر إلا بالوصال وما فطن

من أجل ذاك الرشف من يهاته ... عذباً فراتاً سائغاً من كل فن

ولي اشتياقاً بالثنا مفاخر ... وأجل من لغو وخضراء الدمن

هات اسقني بالمجد كأساً مترعاً ... وأدره في حلباتنا لا كأس دن

فلأنشده سموت لذروة العليا في ... فضل الخلفاء كالإمام أبي الحسن

الناعش الدين الحنيف بصارم ... في وقعه نزع النفوس من البدن

وعواد صبح كل صبح أرسلت ... ومثار نقع تحت سوداء المحن

زوج البتول ووالد السبطين ... والمفناك والشاكي السلاح إذا طعن

قتل لابن ود والوليد ومرحب ... والحامل رايات عباد الوثن

هل منا دعوا قرناً شجاعاً باسلاً ... أم هل حمى الأعداء منه بالجنن

لم تلقه متململاً في غزوة ... إلا بحرابه إذا ما الليل جن

الأبيات الأولى
من
القصيدة الخامسة
«رواية الحازمي»

ونور شرى [illegible] ... حرج النبي مهاجرا فادر الثمن

جنات عدن ثم قد باهى به ... بمولاه املاكا واولاد المنن

وله الثبات بيوم احد لم يكن ... مثل الذي يحيا [illegible]

نادى مناد الحق في [illegible] ... فوعلى الذي من حقه ان [illegible]

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى ... الا علي خير من ملك الركن

باب المدينة فاقتبس من نوره ... وتخصص بالطير من ذي العرش من

حاز الخليل [illegible] ... بطش الكليم وعلم ادم قد [illegible]

مع [illegible] نوح مستقرا قد جا [illegible] ... من عترة المختار [illegible]

[illegible] ... للمصطفى الال النبوة فاعلن

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... مثل ابن داود [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... ولقد اعان المصطفى [illegible]

الصفة الأخيرة

من

القصيدة الخامسة

أما النسخة الثالثة المطبوعة، فهي المتمثلة في كتاب «سمط النجوم العوالي في أنبـاء الأوائـل والتوالي» لعبد الملك العصامي (١٠٤٩ ـ ١١١١هـ)، وقد رمزت لها بحـرف «م»، حيث استهـل مؤلفه تحريره لها بقوله: «وكان الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الغساني صاحب اليمن تشفع إلى الشريف حسن بن عجلان سنة سبع وثمانمائة في ترك التشويش على موسى صاحب حلي، وحثه على الموافقة على ذلك القاضي شرف الدين المذكور بقصيدته النونية، هي قوله»[٤٣]، تحـوي أبيات هذه القصيدة من صفحات هذا الكتاب المطبوع الصفحتين ٢٦٢، ٢٦٣، وفي الصفحة الأولى خمسة عشر بيتا، وفي الثانية أيضا خمسة عشر بيتا، بما يدل على زيادة في النسخــة المطبوعة عن أبيات النسختين الخطيتين بستة أبيات، وقد خضعت هذه النسخة لعمل المحقق في تحقيقه لهذه القصيدة كما ظاهر في هذا العمل العلمي.

أمـا القصيـدة الثانية فقد تم اعتمادي في تحقيقها على النسختين الخطيتين الســابقتين وعلى النسخــة المـطبـوعـة الأخـرى، ولقـد استهل الناسخان لهاتين المخطوطين القول عند نسخهما لها بالآتي: «وللسيد المرتضى يتعطف بها صاحب اليمن ليطلق الميرة والجلاب للحرمين»[٤٤]، وتحوي أبياتها من صفحات المخطوطة الأولى صفحتين، هما ٤٥، ٤٦، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد، وتقع في صفحتين، في الصفحة الأولى اثنا عشر بيتا، وفي الثانية عشرة أبيات، وفي كل بيت نحو عشر كلمات، على حين تحوي هذه القصيدة من صفحات المخطوطة الثانية الصفحتين ٦٧،٦٨، وهي مكتوبة أيضا بخط نسخي معتاد، وتقع في صفحتين فقط، في الصفحة الأولى أربعة أبيات، وفي الصفحة الثانية ثمانية عشر بيتا، في كل بيت نحو عشر كلمات، ولقد أصاب النسختين شيء من مظاهر تقاليد التدوين المعهودة، مما تسبب في شيء من التساهل الأسلوبي ونحوه، وهو ماكشف عنه التحقيق، وكانت النسخة الثـالثة التي اعتمد عليه المحقق في تحقيق هذه القصيدة، هي النسخة المطبوعة الســابقــة نفسها، والتي استهل مؤلفها تحرير هذه القصيدة بقوله: «ولما وقع بين الشريف حسن بن عجلان، وبين الأمير أحمد بن إسماعيل الغساني صاحب جهات اليمن الحـرب منع مسير الجلاب بالحبوب إلى أهل الحرم الشريف، فأنشأ السيد المرتضى قصيدة يستشفع عند الأمير أحمد فـي إطلاق الحبوب إلى أهل مكة، فقبل شفـاعتـه وأطلقها. وهي هذه»[٤٥]، وتحوي أبيات هذه القصيدة من صفحات هذا الكتاب المطبوع الصفحات الآتية: ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، في الصفحة الأولى أربعة

أبيات، وفي الصفحة الثانية ثلاثة وعشرون بيتا، وفي الصفحة الثالثة أحد عشر بيتا، وهذا يعني أن أبيات النسخة المطبوعة تزيد عنها في المخطوطتين الخطيتين بسبعة عشر بيتا، ولم أتخذ إحدى النسختين الخطيتين أصلا للمعارضة والتحقيق، لما هما عليه من التشابه والتوافق، ولعدم تميز إحداهما عن الأخرى.

أما القصيدة الثالثة، فقد تم الاعتماد في تحقيقها أيضا على النسختين الخطيتين السابقتين حيث رمزت لهما بالحرفين الآتيين «أ، ب» وقد استهل ناسخاهما تحريرهما بالقول الآتي: «وقد عارض هذه القصيدة [قصيدة المقري السابقة] كثير من الفضلاء، منهم العلامة الشيخ القاضي عبدالرحمن باكثير في مدح مولانا الحسن بن أبي نمي بن بركات الآتي ذكره فيما بعد، وهي هذه»[٤٦]. وتحوي هذه القصيدة من صفحات المخطوط الأول «أ» الصفحات الآتية: ٤٣، ٤٤، ٤٥، حيث تقع الصفحة الأولى في ثمانية أبيات، والثانية في تسعة وعشرين بيتا، والثالثة في ستة عشر بيتا، وفي كل بيت نحو عشر كلمات. وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد أما النسخة الخطية الثانية فهي النسخة «ب»، وتحوي هذه القصيدة من صفحات هذا المخطوط الصفحات الآتية ٦٥،٦٦،٦٧، حيث تقع الصفحة الأولى في ثمانية أبيات، والثانية في خمسة وعشرين بيتا، والثالثة في عشرين بيتا، وهي مكتوبة أيضا بخط نسخي معتاد وقد حذفت بعض الأبيات التي لاتتفق مع المنهج الأدبي الإسلامي الذي أود تحقيقه، وعذري في ذلك أن هذا المجموع يمثل اختيارات أدبية، وليس تحقيقا حرفيا صرفا، وإلا فاعلم أهمية الأمانة العلمية، وما تنطوي عليه في غير هذا الموضع من أهمية. ولم أتخذ إحدى النسختين الخطيتين «أ»، «ب» أصلا للتحقيق أعارض به النص الآخر، نظرا لتقارب زمن نسخهما، ولأنهما متشابهتان في الرسم بما لايحق لإحداهما التقدم على الأخرى، ولقد أصاب هاتين النسختين الخطيتين شيء من مظاهر: التحريف، والتصحيف والإهمال، والحذف، والتسهيل، وبعض الضرورات الشعرية، والمآخذ الأسلوبية واللغوية، والإملائية.

أما القصيدة الرابعة فقد تم الاعتماد في تحقيقها على نسختين، إحداهما: مخطوطة، والثانية مطبوعة منشورة، حيث رمزت لهما على التوالي بالحرفين «ع»، «ن»، فالنسخة «ع» نسخة مخطوطة، توجد ضمن إحدى المجموعات المخطوطة لدى المحقق[٤٧] وهي بقلم الشيخ عبدالله بن علي العمودي، وتقع في ورقتين، حيث تضمنت مقدمة خطية مطولة في نحو سبعة عشر سطرا، ويبلغ عدد أبياتها في

الصفحتين اللاحقتين اثنين وثلاثين بيتا، حيث وقعت الصفحة الثانية من الورقة الأولى في أربعة وعشرين بيتا، على حين وقعت الصفحة الأولى من الورقة الثانية في ثمانية أبيات، تلاها تعليق ظاهر من العمودي رحمه الله، ولكني لم أعتمد عليه، ولم أحققه، وقد كان في كل بيت نحو عشر كلمات قد تزيد، وقد تنقص. أما النسخة المطبوعة المنشورة فهي النسخة «ن» وتوجد ضمن كتاب: «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر» لمحمد بن محمد زبارة[٤٨]، وتحوى هذه القصيدة من صفحات هذا الكتاب الصفحات: ٩٥، ٩٦، ٩٧، وتقع الصفحة الأولى في بيتين، والثانية في اثنين وعشرين بيتا، والثالثة في أحد عشر بيتا، وتزيد هذه النسخة المطبوعة في عدد أبياتها عن النسخة المخطوطة «ع» بثلاثة أبيات، ولم أتخذ إحدى النسختين المخطوطة والمطبوعة أصلا للتحقيق أعارض به النص الآخر، نظرا لعدم توافقهما، ووضوح النقص في المخطوطة منهما،ولأنه لا يمكن تفضيل المطبوع على المخطوط في هذا الموطن بما دعا إلى إهمال هذا الجانب واتخاذهما معا سبيلا للمعارضة والتحقيق.

أما القصيدة الخامسة، فقد اعتمدت في تحقيقها على ماورد منها في: كتاب: «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» المطبوع المنشور لمحمد بن محمد زبارة[٤٩]، وما رواه لي تحريراً الأستاذ محمد بن علي الحازمي[٥٠]، إلى جانب ما اتحفني به ابن الشاعر نفسه الأستاذ خالد بن أحمد عبدالفتاح الحازمي أيام طلبه للعلم بكلية اللغة العربية بأبها[٥١]. وكان عدد الأبيات الواردة من هذه القصيدة في كتاب: «نزهة النظر..» ثلاثة أبيات، تقع في صفحة واحدة هي الصفحة السادسة عشر بعد المائة في الجزء الأول منه، على حين كان عدد الأبيات التي رواها لي الأستاذ محمد الحازمي عشرين بيتا، وكان عدد أبيات الورقة التي في حوزة ابن الشاعر الأستاذ خالد الحازمي خمسة وعشرين بيتا، ويبدو أنها مرسومة بقلم صاحبها السيد أحمد عبدالفتاح الحازمي رحمه الله تعالى، ولم يكن رسم هذه الأبيات بهذه الورقة واضحا لتعاقب التصوير عليها وعدم بيانه، وقد يقع البيت الواحد من هذه القصيدة في نحو إحدى عشرة كلمة، كما أنني لم أحقق كل تلك الأبيات السابقة، وإنما حذفت معظمها مما أراه لا يتفق مع منهج هذه الدراسة، وعذري في ذلك ـ كما قلت من قبل أنني لا أحقق مجموعا بعينه، بل كان عملي هنا اختيارا لبعض الأبيات بما يندرج

تحت: «المختارات» وحسب، وهذا القول قد يدفع عنى الظن بحذف ما لايجوز حذفه من النصوص التراثية التي تستلزم في تحقيقها الأمانة العلمية، وجوب إيراد مادتها كاملة دون بخس أو نقصان، وليس الأمر كذلك إذ هي في غاية الأمر ومنتهاه: مختارات أدبية مختلفة.

هوامش الدراسة، والتحقيق:

(١) هذا القول من احد أبيات الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي، انظر «ديوانه» مخطوط، ٣٥، ٣٦.

(٢) آيات ١٨٠، ١٨١، ١٨٢ سورة الصافات.

(٣) حسن بن إبراهيم الفقيه، «مخلاف عشم» ٥.

(٤) «سمط النجوم العوالي» ٤/٢٦٢، وفي: «العقد الثمين» قال الفاسي: «وفيها [سنة ٨٠٧هـ]: شفع إليه الملك الناصر أحمد بن إسماعيل صاحب اليمن، في تركه التشويش على موسى صاحب حلي فما أبعده، وحثه على الموافقة أديب العصر: القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقري بقصيدة مدحه فيها أولها:

أحسنت في تدبير ملك ياحسن ... واجدت في تحليل اخلاط الفتن

ومنها:

موسى هزبر لا يطاق نزاله ... في الحرب لكن أين موسى من حسن

هذاك في يمن وما سلمت له ... يمن وذا في الشام لم يدع اليمن»

٤/١٠١، ١٠٢.

(٥) انظر ترجمته في ص ٤٥.

(٦) قال الفاسي: «وفي سنة أربع وثمانمائة في صفر، توجه إلى حلي [حسن بن عجلان]، لأن كنانة استدعوه إليها عقيب فتنة، كانت بينهم وبين دُريب بن أحمد بن عيسى صاحب حلي وجماعته وفيها قُتل دُريب في يوم عرفة من سنة ثلاث وثمانمائة. وكان الأشراف آل بي نُمَيّ في خدمته، ومن انضم إليه من زبيد. وكان في خدمته حين توجه إلى حَلْي القواد العمَرَة والحُمَيْضات. وما مر في طريقه بأحد فيه قوة إلا وأمره بالمسير في خدمته بالظّعن. وكان قد سار إليها بذلك، ولما دنا من حلي، خضع له موسى بن أحمد بن عيسى أخو دريب. وكان قد قام مقام أخيه، لانه شريكه في حال حياته في ولاية حلي، ولكن السمعة لدريب فلاطف موسى حسنا، وأجاب إلى ماطلب حسن من الدروع والخيل والإبل وغير ذلك، وشرط على حسن أن لا ينزل الموضع المعروف بحلى، وأن يقصر دونه، فما تم له قصد، لأن حسنا نزل المكان المذكور، وأقام به أياما، وشق ذلك على بعض من كان في خدمته من القواد العمرة والحُمَضْيات، لالتزامهم لموسى عن حسن أنه لا يدخل حلي.

وبلغني أنه لما انتهى إلى حلي عبأ من معه في عدة صفوف، وأن موسى أقبل إليه راجلا يَشُقُّ الصفوف، وهي تُفْرَج له حتى انتهى إلى حسن وهو راكب، وعاد حسن بعد ذلك بأيام إلى مكة». «العقد الثمين» ٤/٩٦.

وقيل في هذا المصدر نفسه: «وفي سنة ست وثمانمائة فيما أظنه بعث حسن رتبة إلى حلي مقدمهم على بن كبيش فاستغفلهم بعض جماعة موسى صاحب حلي، وفتكوا في أصحاب حسن بالقتل وغيره، وفي سنة ست أو في سنة سبع وثمانمائة توجه الحراشي إلى حلي، وبنى فيها مكانا يتحصن فيه أصحاب حسن ومن انضم إليهم وحفر حوله خندقا» ٤/١٠١ قلت ولعل هذه الإحن والخلافات السياسية التي نشأت من بعد إنما كان مردها هذه الدواعي وتلك الأسباب، وعلى الرغم من ذلك فالأمر قد اندفع من بعد إذ نلحظ أن حسن بن عجلان صاهر آل موسى وبنى بأخت محمد بن موسى، يقول الفاسي: «وتوجه عقيب كتابه آخر صفر [سنة ٨٢٣هـ] لصوب حلي، فبلغها وتلقاه صاحبها محمد بن موسى إلى الحَسَبَة وبنى في حلي بأخت محمد بن موسى المذكور، وتوجه بها معه إلى مكة، فبلغها في خامس رجب..» المصدر نفسه ٤/١٣٨، وانظر: «تحفة الزمن» للخزرجي، مخطوط، ورقة ٨١، و: «غاية الأماني في أخبار القطر اليماني». ليحيى بن الحسين، تحقيق سعيد عاشور، ومحمد مصطفى زيادة ٢/٥٦٦.

(٧) أحمد بن إسماعيل الغساني، انظر ترجمته ص ٥٣.

(٨) يقول ياقوت الحموي: «بِرْك بوزن قِرْد: ناحية باليمن، وهو بين ذهبان وحلي وهو نصف الطريق بين حلي ومكة، وإياه أراد أبو دهبل الجمحي بقوله يصف ناقته:

... ...

فقلت لها: قد [تعت] غير ذميمة واصبح وادي البرك غيثا مديّما»

«معجم البلدان»: ١/٤٠٠، ٤٠١، وانظر: «قرة العيون» لابن الديبع ٢/١٢١.

(٩) «قرة العيون بأخبار اليمن الميمون» ٢/١٢١.

(١٠) انظر: «العقد الثمين» ٤/٩٧.

(١١) «سمط النجوم العوالي» ٤/٢٦٣.

(١٢) الهادي بن إبراهيم بن علي المرتضى الوزير (٧٥٨ ـ ٨٢٢هـ).

(١٣) كتابه السابق ٤/٢٦٣.

(١٤) انظر ترجمته في هذا العمل ص ٦١.

(١٥) انظر ترجمته ص ٦١.

(١٦) «اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بن الحسن»، مخطوط، مصورة مكتبة الحرم المكي الشريف، ورقة ٦٥.

(١٧) انظر ترجمته ص ٦٩.

(١٨) انظر ترجمته ص ٦٩.

(١٩) لم تذكر المصادر شيئًا ذا بال، وإنما الحال فيما يبدو مرتبط بصحبة الصديقين الممدوح، والشاعر.

(٢٠) انظر ترجمته ص ٨٠.

(٢١) عبدالملك بن حسين العصامي، كتابه السابق ٤/٢٦٢.

(٢٢) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٢٣) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٢٤) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٢٥) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٢٦) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٢٧) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٢٨) المصدر نفسه ٤/٢٦٢، وتكملة البيت:.

«وله يلملم والجنوب إلى إلى قرن»

(٢٩) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٣٠) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٣١) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٣٢) المصدر نفسه ٤/٢٦٢.

(٣٣) محمد بن علي بن فضل الطبري، «كتابه السابق»، مخطوط، مصورة المكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا رقم ١٢٨١ ورقة ٤٤ .

(٣٤) المصدر نفسه، ورقة ٤٣.

(٣٥) المصدر نفسه، ورقة ٤٣.

(٣٦) محمد بن محمد زبارة، «نيل الوطن من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر» ١/٩٥، ٩٦.

(٣٧) المصدر نفسه ٩٦.

(٣٨) المصدر نفسه ٩٦، ٩٧.

(٣٩) من رواية محمد بن علي الحازمي في شهر رجب ١٤٠٧هـ، أبها، كلية اللغة العربية.

(٤٠) المصدر نفسه، وانظر الورقة المصورة من ابن الشاعر خالد أحمد عبدالفتاح الحازمي.

(٤١) المصدر الأخير نفسه.

(٤٢) ورقتا: ٤٢، ٦٤.

(٤٣) ٢/٢٦٢.

(٤٤) ورقتا: ٤٥، ٦٧.

(٤٥) ٢/٢٦٣.

(٤٦) ورقتا: ٤٣،٦٥.

(٤٧) غير مرقمة الأوراق.

(٤٨) ١/٩٥.

(٤٩) ١/١١٦ ، ١١٧.

(٥٠) كان ذلك في مكتبي بكلية اللغة العربية بأبها في شهر رجب ١٤٠٧هـ .

(٥١) لعل ذلك كان في سنة ١٤٠٧هـ أو ١٤٠٨هـ.

ثانيا : النصــــوص

أولا : قصيدة
شرف الدين إسماعيل
ابن أبي بكر المقريء
(٧٥٤ ـ ٨٣٧هـ)

قال العصامي المكي (١٠٤٩ ـ ١١١١هـ) في تاريخه: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: «وقد مدحه [أراد الشريف حسن بن عجلان[١] (٧٧٥ ـ ٨٢٩هـ)...] كثير من شعراء مكة المعتبرين، منهم الشيخ شهاب الدين أحمد الفاسي[٢]، والد تقي الدين الفاسي[٣] مؤرخ مكة، ومنهم شيخ الإسلام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري[٤]. وكان الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الغساني[٥]، صاحب اليمن تشفع إلى الشريف حسن بن عجلان سنة سبع وثمانمائة في ترك التشويش على: موسى[٦] صاحب حلي[٧]، وحثه على الموافقة على ذلك القاضي شرف الدين المذكور بقصيدته النونية، وهي قوله»[٨]:

أحسنت في تدبير ملكك ياحسنْ[٩] وأجدت في تحليل أخلاط الفتنْ[١٠] [الكامل]
ما كنت بالنزق العجول إلى الأذى عند النزاع ولا الضعيف أخا الوهن
تمسي ورأيك عن[١١] هواك معوق والغر[١٢] ملق في يد الأهوا[١٣] الرسن
داء الرئاسة في متابعة الهوى ودواؤها في الدفع بالوجه الحسن
وإذا الفتى استقصى لنصرة نفسه قلب الصديق لحربه ظهر المجَنْ[١٤]
لا تصغ إنْ شر دعا فالشر إن تنهض له ينهض، وإنْ تسكن سكن
وسديد رأي لا يحرك فتنة سكنت، وإن حرَّكْنَهُ الفتن اطمأن
ردُّ العدوِّ إلى الصّداقة حكمة صفَّت من الأكدار عيش ذوي الفطن[١٥]
بالسيف والإحسان تقتنص[١٦] العلا وحصولها[١٧] بهما جميعا مرتهن
لا خير في منن ولا سيف بها ماض، ولا في السيف ليس له منن[١٨]

* * *

أما حلي[١٩] فإن خوفك لم يدع أهلا بها[٢٠] للزائرين ولا وطن
حلَّيتهم[٢١] منها وجسمك وادع في مكة لم يحوجوك[٢٢] إلى ظعن

تركوا لك الأوطان غير مدافع ... وتعلقوا بذرى الشوامخ والقنن
حفظوا نفوسا بالفرار أطلها[٢٣] ... سيف على الأرواح ليس بمؤتمن
ولحفظها بالفر أكبر شاهد ... لك بالعلا، فلم التأسف والحزن[٢٤]؟
فاغمد سيوفك رغبة لا رهبة ... مافي قتيل فر مرعوبا سمن
واكرم سيوفك من دما طرداتها[٢٥] ... فالحر يكرم سيفه أن يمتهن
قد كان لا يرضى يخطط سيفه ... في ظهر من ولىّ أبوك أبو الحسن[٢٦]
وقد اقتدرت وباقتدار ذوي النُّهى ... تنفل أحقاد الضغائن والإحن[٢٧]

* * *

موسى هِزَبْرٌ[٢٨] لا يطاق نزاله ... في الحرب لكن أين موسى[٢٩] من حسن[٣٠]؟
هذاك في يمن وما سلمت له ... يمن وذا في الشام لم يدع اليمن
فانظر إلى موسى وقد[٣١] لعبت به ... لما سخطت عليه أحداث الزمن
ذاق المرار[٣٢] لفوته[٣٣] أوطانه ... فَقِه مرارة فرقة الروح البدن
لو شئت - وهو عليك سهل هين[٣٤] - ... لجمعت بين الجفن منه[٣٥] والوسن
بع منه مهجته وخذ ما عنده ... ثمنا يكن منك المثمن والثمن
هذي مساومة الفحول ومن يبع ... ما بعت لم يعلق[٣٦] بصفقته الغبن[٣٧]
جئنا بحسن الظن نسألك الرضا[٣٨] ... والعفو عنه فلا تخيب فيك ظن
فالحر يكرم سائليه، يرى لهم ... فضلا كما ابتدعوه بالظن الحسن
ويهين سائله اللئيم لظنه ... في مثله خيرا وذلك لا يظن
لا زلت للشرف المخلد بانيا ... شرفا ومجدا ثابتا لبني حسن[٣٩]

الهوامش والتعليقات:

(١) قال الزركلي: «حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نميّ [٧٧٥ ـ ٨٢٩هـ] شريف حسني من أمراء مكة، ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨هـ، وجاءه التوقيع سنة ٨١١هـ بنيابة السلطنة في جميع بلاد الحجاز، فاستمر مدة، وعزل وأعيد مرتين، ثم توجه سنة ٨٢٨هـ إلى مصر للقاء السلطان برسباي، فتوفى فيها، وفي مكتبة المتحف البريطاني (الرقم ٣٧٥٢) مكاتبة مخطوطة بينه وبين السلطان أحمد بن اسماعيل الأشرف الرسولي، وكان عالما فاضلا، يجتمع به نسب أشراف مكة مع نسب الأشراف ذوي حسن» «الأعلام» ٢/١٩٨، ١٩٩، قلت، وذكر المكاتبة المخطوطة بينه، وبين أحمد بن إسماعيل يدل على الصلات بينهما في حياتهما بما يحقق حقيقة هذه القصيدة.

(٢) قال كحالة: «أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الفاسي المكي، المالكي شهاب الدين أبو العباس [٧٥٤ ـ ٨١٩هـ] عالم، أديب، ولد بمكة، وأخذ الفقه، والعربية عن جماعة، وأفتى، وحدث، وصنف في مسائل، ونظم ونثر وتوفى بمكة في ١١ شوال» «معجم المؤلفين» ٢/٢٠.

(٣) قيل في المصدر السابق: «محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن على ابن عبدالرحمن الفاسي المكي الحسني المالكي [٥٧٥ ـ ٨٣٢هـ] ويعرف بالتقي الفاسي تقي الدين، أبوعبدالله، أبو الطيب قاضي مكة شيخ الحرم، محدث، مؤرخ، ولد بمكة في ربيع الأول، ونشأ بها وبالمدينة، ودخل اليمن والشام ومصر مرارا، وولي قضاء المالكية بمكة وكف بصره، وتوفى بمكة في شوال، من تصانيفه: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام في مجلدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في أربع مجلدات، مختصر حياة الحيوان للدميري، ذيل سيد النبلاء، وذيل على التقييد لمعرفة أداة السند والأسانيد لابن نقطة» ٨/٣٠٠.

(٤) «إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوري اليمني [٧٥٥ ـ ٨٣٧هـ] باحث من أهل اليمن، والحسيني: نسبة إلى أبيات حسين باليمن مولده فيها، والشرجي: نسبة إلى شرجة من سواحلها، والشاوري نسبة إلى بني شاور قبيلة: أصله منها، تولى التدريس بتعز وزبيد، وولي إمرة بعض البلاد في دولة الأشراف، ومات بزبيد، له تصانيف كثيرة» «الأعلام للزركلي» ١/٣١٠،٣١١.

(٥) انظر ترجمة ص ٥٣.

(٦) موسى بن أحمد بن عيسى، انظر أخباره في «العقد الثمين» للفاسي. ٤/٩٦.

(٧) انظر تفصيلا عنها ص ٤٦.

٨) كذا في «م» ، وقد أراد بالقاضي شرف الدين: «ابن المقري نفسه»، في النسختين المخطوطتين (أ)، (ب): «وكان الملك الناصر صاحب اليمن يشفع إلى الشريف حسن بن عجلان في ترك التشويش على موسى صاحب حلي، وحثه على الموافقة على ذلك القاضي شرف الدين المقري بقصيدة نونية يقول فيها» أ: ٤٢، ب: ٦٤.

(٩) أراد: الشريف حسن بن عجلان.

(١٠) تم تقديم هذه القصيدة لأنها أساس المعارضة، يقول صاحب: «اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن»: «وقد عارض هذه القصيدة كثير من الفضلاء» غير مرقم الأوراق.

(١١) كذا في «م» و «ب» وفي «أ»: «في».

(١٢) في «أ»، «ب» «الغير» قال الرازي: «ورَجُلٌ غِرٌّ بالكسر وغَرِيرٌ، أي غير مُجَرِّب...» كتابه السابق ٤٧١.

(١٣) حذف الشاعر الهمز ليستقيم الوزن، والأصل: «الأهواء».

(١٤) قال الزمخشري: «قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ: أي تغير عليه وساء رأيه فيه، قال معن بن أوس: (الطويل):

قلبت له ظهر المجن فلم أدم على ذاك إلا ريثما اتحول

وقال عدي: (الرمل):

بينما يغبطه أشياعه قلب الدهر له ظهر المجن

وقال آخر (الكامل):

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخَبُّ

«المستقصي في أمثال العرب» ٢/١٩٨.

(١٥) لم يرد هذا البيت والثلاثة إبيات السابقة: له في «أ» و «ب» وإنما وردت في «م» وحدها.

(١٦) كذا في «م»، وفي «أ»، و «ب»: يقتنص».

(١٧) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «حضر له».

(١٨) هذا البيت ورد في «م» فقط.

(١٩) حلي ابن يعقوب قال ياقوت: «حَليْ بالفتح ثم السكون بوزن ظبي قال عمارة اليمني حلي مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام «معجم البلدان» ٢/٢٩٧.

(٢٠) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: « لها».

(٢١) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «جليتهم».

(٢٢) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «يخرجوك».

(٢٣) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «أصلها»، ولعل الصواب «أظلها».

(٢٤) هذا البيت ورد في «م» فقط.

(٢٥) كذا في المصدر، ولعلها «طاردتها»، فقد يستقيم الوزن بتنوين دما، واثبات هذا اللفظ السابق، وفي: «أ»: «ظريرها»، وفي «ب»: «ضريرها».

(٢٦) يشير إلى أبيه نفسه، وأن ولايته تنبسط نحو حلي وأحوازها..

(٢٧) هذا البيت ورد في «م» فقط.

(٢٨) قال ابن منظور : «الـهِزَبْر: من أسماء الأسد» «اللسان» مادة «هزبر».

(٢٩) موسى بن أحمد بن عيسى صاحب حلي.

(٣٠) حسن بن عجلان.

(٣١) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «لقد»..

(٣٢) كذا في «م»، و «ب»، وفي «أ»: «المرارة» وبها ينكسر الوزن.

(٣٣) كذا في الأصل وهي من الفوت، وهو «الفوات» انظر «اللسان» مادة فوت، وفي «أ» و«ب» «الفرقة».

(٣٤) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «لين».

(٣٥) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «منها».

(٣٦) لو قال: «يلحق» لكان أفضل، وهي كذلك في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «تعلق».

(٣٧) قال الزمخشري: «صفْقَةٌ لم يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ: هو رجل باع بعض أهله بيعة لم يكن حاضرها فغبن فيها فقيل ذلك..» كتابه السابق ٢/١٤١، قلت أصلها: «الغَبَنُ»، وحركت من أجل الوزن انظر اللسان مادة «غبن».

(٣٨) كذا في «م»، وفي «أ»، و«ب»: «الرضى».

(٣٩) أراد أسلاف الممدوح من ذرية الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما. وقد ختمت القصيدة في «أ» و «ب» بالبيتين الآتيين:

والحـر يكـرم سائـله اللئـيـم لظنـه ... في مثـله خيـرا وذلك لا يظن

لازلت بالشـرف المـخـلد بانـيـا ... شرفـا ومـجـدا ثانـيـا لبـنـي حسـن

ثانيا : قصيدة

السيد المرتضى

[الـــهـــادي بن إبـــراهـــيـم
ابن علي بن المرتضى الوزير]

(٧٥٨ ـ ٨٢٢هـ)

وقال العصامي أيضا: «ولما وقع بين الشريف حسن بن عجلان وبين الأمير أحمد ابن إسماعيل الغساني[١] صاحب جهات اليمن الحرب منع مسير الجُلاب[٢] بالحبوب إلى أهل الحرم الشريف، فأنشأ السيد المرتضى[٣] قصيدة يستشفع عند الأمير أحمد في إطلاق الحبوب إلى أهل مكة، فقبل شفاعته وأطلقها، وهي هذه[٤]:

عطفاً على الحرمين يا ملك اليمنْ ... وتجاوزاً ياخير أملاك الزمنْ
وارفق بأهل الله في أم القرى ... إن لم تكن أنت الرفيق فمن ومَنْ
إني أشير عليك[٥] رأي[٦] نصيحة ... والمستشار من البرية مؤتمن
لا تسلكن فيهم طريقة قاطع ... للرَّحْمِ إنهم هناك كمن ومن
المن منك وأنت منُ سائل ... للمسلمين وأنت في المنين[٧] من
أنت الذي ورث المكارم عن يد ... ولك المعالم والعلوم بكل فن
ولك السماحة والتقى[٨] من أسعد[٩] ... ولك الوجاهة والعلا[١٠] من ذي يزن[١١]
فانظر بعين حقيقة وسماحة ... تلك الأماكن والمساكن والسكن
لا تحملنّك عزة ملكية ... في حربها بخلاف من فيها سكن

* * *

إن الذي فعل الشريف وإن جنى ... مثل الحصاة[١٢]، وأنت في عفو حضن[١٣]
من ذا الذي ماساء قط ومن له الـ ... ـحسنى[١٤] فقط، ومن له العقل الحسن؟
حسن مليك في الحجاز معظم ... فيها ولكن أين أحمد من حسن؟
هذا له يمن، وهذا ما له ... إلا فضاضة[١٥] ما تفيض بهد عدن
ولك المدائن والسفائن كلها ... وله يلملم[١٦]، والجنوب[١٧]، إلى قَرَنْ[١٨]
أطلق له[١٩] سفن البحار فإنها ... تجري إلى البيت العتيق على سَنن
بيت له[٢٠] خضع الملوك جلالة ... وبه تفاضلت الفرائض والسنن

وأبوك[٢١] أول من كساه[٢٢] كما أتى ... في محكم التاريخ[٢٣] في ملأ اليمن
ولكم به آثار فضل ظاهر ... فيما تظاهر من بناه وما بطن
رسم المظفر[٢٤] فيه مكتوب بما ... ء العين أيده المؤيد بالمنن
وعلى منابره يشاع[٢٥] بذكركم ... بالصوت في الحرم الشريف إذا ازدجن[٢٦]
أوليس في هذا الدعاء لأهله ... ولمن أقام به الأمان من الفتن؟
صُن مكة الغراء من فتن ومن ... محن[٢٧] فأنت أحق من طفّا[٢٨] الفتن[٢٩]

* * *

ومن المحاسن في الكلام قصيدة الـ ... ـمقري[٣٠] التي[٣١] جمع البديع بها وسن
قد قال في أبياتها وبديعها ... لله ذاك القول من قول حسن
«داء الرياسة في متابعة الهوى ... ودواؤه في الدفع بالوجه الحسن
وإذا الفتى استقصى لنصرة نفسه ... قلب الصديق لحربه ظهر المجن
لا تصغ إنْ شرٌ دعا فالشر إنْ ... تنهض له ينهض، وإن تسكن سكن
وسديد رأي لا يحرك فتنة ... سكنت وإن حركنه الفتن اطمأن
ردّ العدو إلى الصداقة حكمة ... صفت من الأكدار عيش ذوي الفطن»[٣٢]
هذي نصائحُ أَبْرَزَتْها[٣٣] فكرة الـ ... ـمقري[٣٤] تفوق الدر ليس لها ثمن
فاقبل نصائح تتصل بل إنها ... حكم تفوق الدر يدخله الوهن

* * *

أنت المليك وليس من ... شأن الملوك الشم إحمال[٣٥] الإحن
وترى الطبيب إذا تقادم جرح مَنْ ... يَدْوِيه[٣٦] لاطفه وغير بالدهن
كل له شجن ومالك في العلا ... شجن سوى الإصلاح يالك من شجن
ولأنت في الإسلام رأس واحد ... والرأس مهما اعتلَّ يتبعه البدن
رفقا بأهل المكتين[٣٧] ورحمة ... بهم وعطفا شاملا لبني حسن[٣٨]
وإذا أردت له معاتبة على ... ما فات قلت: الصّيف ضيعت اللبن[٣٩]
لازلت في الشرف المعظم خالداً ... ما غرّد القمري الطروب على فنن

الهوامش والتعليقات:

(١) قال عنه الزركلي: «أحمد بن إسماعيل بن العباس الرسولي [٠٠٠ - ٨٢٧هـ] الملك الناصر بن الأشرف بن الأفضل: من ملوك الدولة الرسولية في اليمن، تولاها بعد وفاة أبيه سنة ٨٠٣هـ، ولم تحمد سيرته، قال السخاوي: «كان من شرار بني رسول» خرج عليه أخوه حسين، وتلقب بالملك الظافر، فاستولى على زبيد سنة ٨٢٢هـ، بايعه خلق كثير، فجهز عليه الناصر وحاصره وقاتله، ثم قبض عليه وسمل عينيه، واستمر الناصر إلى أن توفى متأثرا من روعة إصابته بسقوط صاعقة على حصنه خارج مدينة زبيد، وحمل إلى تعز فدفن فيها» «الأعلام ١/٩٧»، وانظر: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي ١/٢٣٩.

(٢) أراد الجَلْبَ وهو: «سوق الشيء من موضع إلى آخر» اللسان مادة جلب. انظر المصدر نفسه ففيه تفصيل واسع عن معنى هذه الكلمة، أما مناسبة القول،فانظر ص(٥١)وفي هامش: «العقد الثمين» للفاسي، قال المحقق: «الجلاب: نوع من سفن التجارة خاص بالبحر الأحمر، ومفرده جَلْبَة» ٤/٩٢، قلت: وهو الصواب.

(٣) كذا في «م»، وفي «أ»، «ب»: «الرضي»، والصواب ما أثبت وهو: الهادي بن إبراهيم بن على بن المرتضى بن المفضل بن المنصور الملقب بالوزير، يقول الشوكاني في ترجمته: «ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من محرم سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة بهجرة ظهر من شظب، ثم ارتحل لطلب العلم إلى صعدة فأخذ عن إسماعيل ابن إبراهيم بن عطية النجراني ومحمد بن على بن ناجي، والعلامة عبدالله بن الحسن الدواري، وعمه السيد المرتضى بن على وعمه السيد أحمد بن على وارتحل لسماع الحديث والملح إلى مكة فسمع: جامع الأصول على القاضي العلامة محمد بن عبدالله بن ظهيرة، وبرع في عدة علوم وصنف تصانيف منها: كفاية القانع في معرفة الصانع، والطرازين المعلمين في فضائل الحرمين المحرمين، ورسالة في الرد على ابن العربي، وهداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، وكاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، والسيوف المرهفات على من ألحد في الصفات ونهاية التنويه في ازهاق التمويه، وبالجملة فهو من أكابر علماء الزيدية، وله نظم في غاية الحسن وبينه وبين علماء عصره مراسلات ومكاتبات ومشاعرات واشتهر ذكره وطار صيته ومن جملة من كاتبه إسماعيل المقري المتقدم ذكره بقصيدة طنانة، مطلعها:

أيملك طرفي دمعي اليوم قانيا ... وقد حلت الأشواق منى الغواليا

وشعر صاحب الترجمة مشهور موجود.. ومات يوم عرفة سنة ٨٢٢ اثنين وعشرين وثمانمائة» «البدر الطالع» ٢/٣١٦، ٣١٧.

(٤) كذا في «م»، وفي «أ»، «ب»: «وللسيد الرضي يتعطف بها صاحب اليمن ليطلق الميرة، والجلاب للحرمين» «أ»: ٤٥، «ب»: ٦٧.

(٥) كذا في «م»، وفي «أ»، «ب»: «إليك».

(٦) كذا في «م»، وفي «أ»، «ب»: «أي».

(٧) كذا في «م»، وفي «أ»، «ب»: «اليمينين».

(٨) كذا في «م»، وفي «أ»، «ب»: «العلا».

(٩) قال الشيبي: «وذكرك الحافظ بن حجر في الفتح، قال: «روي الفاكهي بسنده عن وهب بن منبه أنه سمعه يقول: «زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب أسعد، وكان أول من كسى الكعبة الوصائل» «إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام» ١٩٣، قال ابن قتيبة: «وأول من كساه الأنطاع والبرود اليمانية: أسعد أبو كرب الحميري» فقال:

وكسونا البيت الذي حرم اللـ ـه ملاء معضدا وبرودا»

«المعارف» ٥٥٩

(١٠) كذا في «م»، وفي «أ»، «ب»: «العلي».

(١١) هو: «ذو يزن الأكبر بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ابن سدد بن حمير الأصغر، من ولده سيف بن ذي يزن الوافد على كسرى...». «ملوك حمير، وأقيال اليمن: قصيدة نشوان بن سعيد الحميري» تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافي وعلى بن إسماعيل المؤيد ص ١٦٣.
وفي المصدر نفسه قال نشوان الحميري:

والقيل ذو يزن رأيت محله بالقهر بين مرامر وصفاح
فتك الزمان بملك حمير فتكة وسعى بكل عشية وصباح
أودى أبو كرب وعمرو قبله وأباد ملك أذنيه الصباح»

«المصدر نفسه» ص ١١٠

(١٢) قال الرازي: «الحصاة واحدة الحصى وجمعها حصيات...» «مختار الصحاح» ١٤١.

(١٣) قال ابن منظور: «حِضْنا المفازة شقّاها، والفلاة ناحيتاها، قال:
أجزْتُ حِضْنَيْها هبَلًا وغما
وحِضْنا الليل جانباه وحِضْنُ الجبل مايُطِيفُ به...» «اللسان» ١٦/ ٢٧٨.

(١٤) في «ب»: رسم الناسخ هذه الكلمة جميعها في الشطر الثاني، والأمر ليس كذلك، إذ في البيت تدوير، وكذلك النسخة «م» لم تحرر حقيقة هذه الكلمة في الميزان، ولعل الصواب ما أثبت، وفي «أ» ورد البيت هكذا:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ومن له الفعل الحسن»

ق ٤٥

(١٥) قال ابن منظور: «وفُضاضُه وفضاضه وفُضاضتُه ما تكسر منه... وفضاض الشيء ما تفرق منه عند كسرك إياه...» «اللسان» ٩/ ٧١،٧٢.

(١٦) قال ياقوت الحموي: «يَلَمْلَمُ: ويقال ألملم، والململم المجموع: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، وفيه مسجد مُعاذ بن جبل، وقال المرزوقي: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وقيل: هو واد هناك، قال أبو دهبل:

فما نام من راع ولا ارتدّ سامرٌ من الحيِّ حتى جاوزت بي يلملما»

«معجم البلدان» ٥/ ٤٤١

(١٧) قيل في المصدر السابق: «بلفظ الجنوب من الرياح: موضع في شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي:

وخيامها بليت كان حنيها أوصال حسرى بالجنوب شواصي»

١٧٢/٢

(١٨) قيل في المصدر السابق «قَرَنٌ بالتحريك وآخره نون.. قال الجوهري: «قرن بالتحريك ميقات أهل نجد... وقرن: جبل معروف كان به يوم بني قرن على بني عامر بن صعصعة لغطفان، قال عبيدالله بن قيس الرُّقَيات:

ظَعَنَ الأميرُ بأحسن الخلق وغدوا بلبلك مطلع الشرق
مَرّتْ على قرن يقاد بها جمل امام بزازقٍ زرْق»
٣٣٢/٤

(١٩) كذا في «م»، وفي: «أ»، و «ب»: «لهم».
(٢٠) ساقطة في «ب»، ولعل الصواب ما أثبت.
(٢١) كذا في «م»، و«ب»، وفي «أ»: «فأبوك».
(٢٢) في «ب»: «كساها».
(٢٣) في «ب»: «من».
(٢٤) قال في ترجمته الزركلي: «يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن علي بن رسول التركماني اليمني شمس الدين [٦١٩ ـ٦٩٤هـ] ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، وقاعدتها صنعاء، ولد بمكة، وولي بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧هـ بصنعاء، وأحسن صيانة الملك وسياسته، وقامت في أيامه فتن وحروب فخرج منها ظافرا، وكانوا يشبهونه بمعاوية في حزمه وتدبيره، وطالت مدته، واستمر إلى أن توفي بقلعة تعز... وهو أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة ٦٥٩» الأعلام ٨/٢٤٣. قال الشبيبي: «وأما الملك المظفر صاحب اليمن فقد عمر رخام الكعبة ووضع في الجدار الغربي من داخلها رخامة مكتوبا فيها رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله: يارحمن يارحيم، أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم العبد المفتقر إلى رحمة ربه وأنعمه يوسف بن عمر بن علي بن رسول، اللهم أيده بعزيز نصرك، واغفر له ذنوبه برحمتك ياكريم ياغفار بتاريخ شوال سنة ثمانين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» «أعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام» ١٧٨، ١٧٩.

(٢٥) في «ب»: «أشاع».
(٢٦) كذا في «م»، وفي: «أ»، و «ب»: «أروحن».
(٢٧) في «أ،ب»: «فتره».
(٢٨) في «أ، ب»: «اطفاء»، وقد ورد في حاشية «أ» الآتي: «لعله: امنت مكة الغرا من محق ومن». ق ٨٤٦
ولم يرد بعد هذا الشطر في أ، ب شيء من الأبيات.
(٢٩) هذا البيت نهاية ما وجد من هذه القصيدة في مخطوطة «اتحاف فضلات الزمن» لمحمد بن فضل الطبري.
(٣٠) انظر ترجمته في
(٣١) كذا في المصدر، والضمير عائد للقصيدة.
(٣٢) اقتباس وتضمين.
(٣٣) كذا ليستقيم الوزن.
(٣٤) انظر ترجمته ص ٤٥.
(٣٥) «قال الفيروز ابادي «وحمله الأمر تحميلاً وحِمَّالاً ككذَّاب، فتحمله تحملا وتَحِّمالاً، وقوله تعالى: «**فأبَيْنَ أن يحملنها، وحملها الإنسان**» أي يَخُنَّها، وخانها الإنسان، والإنسان هنا الكافر والمنافق واحتمل الصنيعة تقلدها، وشكرها وتحامل في الأمر وبه تكلفة على مشقة وعليه كلفه ما لايطيق واستحمله نفسه حمله حوائجه وأموره» «القاموس المحيط» ٣/٣٦١.

(٣٦) كذا ليستقيم الوزن، وأراد «من يعالجه، ويداويه».
(٣٧) من باب التغليب، وقد أراد: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، قال التفتازاني: «ومن التغليب «أبَوَان» للأب والأم، ونحوه كالْعُمرَيْن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والقمرين للشمس والقمر، وذلك بأن يُغَلَّب أحد المتصاحبين

والمتشابهين على الآخر بأن يجعل الآخر متفقا معه في الاسم، ثم يثني ذلك الاسم، ويقصد إليهما جميعا» «شرح السعد». ١٤.

(٣٨) يدل أن هذه القصيدة، إنما أنشئت معارضة لسابقتها، نظرا لورود ذكر لها أو بعض أبياتها، أو كلماتها.

(٣٩) قال الزمخشري: «الصَّيْف ضَيَّعْتِ اللبَّنَ: كانت دختنوس بنت لقيط بن زرارة تحت عمرو بن عمرو بن عدس، وكان شيخا فسألته الطلاق فطلقها فتزوجت عمرو بن معبد بن زرارة، وكان شابا فقيرا، فلما أسنتوا أرسلت إلى الشيخ تستسقيه لبنا فقال ذلك، فقالت: هذا ومذقه.. خير، يعني أن سؤالك إياي الطلاق كان في الصيف فيومئذ ضيعت اللبن، وقيل: طلق الأسود بن هرمز امرأته العنود الشنية رغبة عنها إلى امرأة من قومه ذات جمال ومال، ثم جرى بينهما ما أدى إلى المفارقة، فتَبِعت نفسُه العنود فراسلها، فأجابته بقولها (الكامل):

اتركتني حتى إذا ... عُلِّقت ابيض كالشطن
أنشأت تطلب وصلنا ... في الصيف ضيعت اللبن

وهي أول من قال ذلك، وكانت تزوجت رجلا اسمه عامر ثم عطفها عليه عطوف ذي صحبة فاحتالت حتى طلقها عامر، وتزوجها الأسود، يضرب لمن فرط في طلب الحاجة ، وقت إمكانها، ثم طلبها بعد فواتها» كتابه السابق ١/ ٣٢٩.

ثالثا : قصيدة
القاضي عبدالرحمن
ابن عبدالله باكثير

قال محمد بن علي بن فضل بن عبدالله الطبري[١](١١٠٠ ـ ١١٧٣هـ) في تاريخيه: «اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن[٢]»: «وقد عارض هذه القصيدة [قصيدة المقري السابقة] كثير من الفضلاء منهم العلامة الشيخ القاضي عبدالرحمن باكثير[٣] في مدح مولانا الحسن بن أبي نمي بن بركات[٤] الآتي ذكره فيما بعد، وهي هذه»[٥]، ومنها:

زارت تريك البدر من وجه حسن   ومن الجفون تسل مرهف ذي يزن [الكامل]
لحظا سقاه السحر من هاروته   كحلا وأرهقه بدعجيه وسن
... ...[٦]
وأحل سُهْدَ[٧] الحب منه فَحَرَّمَتْ   أجفانه غمض[٩] العيون على وسن
فاحذره لفظاً من غزال: طرفها   ساج، وفي البلوى بمغرمه شجن
فغدت ولو أسدت لذلك لفتة   منها وكان قضى غرامًا لافْتَتَن
لكنها مَلأتْ جوانحنا[١٠] شجىٍ[١١]   أشجى العميد وما قضى فيها شجن
ما ضرها لو واصلت فكأنّ مِن   برد التواصل حَرَّ لا عجه سكن
فبجسمه عبثت تباريح[١٢] الجوى   وكسته من لوعاتها ثوب الحزن
حَبٍّ[١٣] السهاد الجفن، والنار الحشا   والشيب والسقم المفرق للبدن
وغدا له وسط[١٤] الفؤاد مخيم[١٥]   والصبر ولىّ والتسلي قد ظعن
ولقد تناهبت الصبابة لُبَّه   فتراه تحت يد المحبة مرتهن
... ...[١٦]
أخفيت فيها الحب حتى مهجتي   لم تدر عمّن[١٧] في جوانحها سكن
فَوَشَتْ بما أخفيه أَلْسُنُ أدمعني   ودموعَ عيني مثل دهري لي خون
لكن دهري حين خان عتبته   فأجاب معتذراً بما يجلو[١٨] الحزن

وبما يسر به الوجود، وقال عن   فعل القبيح رضا: وهَبْتُ لكم حسن
... الذي هزت به   أعطافها العلياء[١٩].. واسْتَرَّ الزمن
وافتر ثغرُ الدهر، والدنيا به   تاهت وجرَّت بُرْدَ صَلْف أَغَنْ[٢٠]
وتتوجت هام المنابر باسمه   وبذكره تزهو وتطلب حيث عن
ملك به بدر الممالك[٢١] قد أضا   وانجاب عن آفاقها ما قد دجن
وإليه قد ألقت أزمَّتها كما   أبقى له المُلْكُ المقاودَ والرسن[٢٢]
وغدا له بالفرض والتعصيب لا   بكلالة كلًّا ولا أعطى[٢٣] ثمن[٢٤]
وتسنَّمت عليها صهوته وقد   شرفت به وأشاد منه ما وهن
بشريف آراء يدبرها نُهىً[٢٥]   فطنٌ له تسمو على كل الفطن
وبمرهفات لن يزال سحابها   يهمي حتوفاً، والمنون بها كمن
... ...[٢٧]
الفاطمي أبو نمي قد كُسي   نوراً تالق[٢٨] من ضياء أبي الحسن[٢٩]
... ...[٣٠]
فيه حمى ملك الإله[٣١] بجحفل   يملا[٣٢] المهابة من تبوك[٣٣] إلى عدن
مُلْك الحجاز علا به شرفاً على   مُلْك العزيز[٣٤] ومُلْك تبع[٣٥] باليمن
سلطان مكة مَنْ حمى برماحه   وصفاحه الحرمَ الشريف من الفتن
والمكرمات به استبان سبيلها   وزهت حدائقها، وقد كانت دمن
كم أوجبت علياه مكرمة وكم   في مجده نسبت[٣٦] مكارمه سنن
ما قال: لا : أبداً وبحر هباته   صافي الموارد لم[٣٧] يكدره بمن
يُخْشى ويُرجى بأسه ونواله   فتخاله ليثاً وغيثاً ماجبن
وإذا فتى الهيجاء أسعر حربها   وهزبرها للغارة الشعواء شن
يلج الوغى [٣٨] ثبت الجنان يخوض من   غمراتها: ملقى عن الخبث الفتن
فلبيضه نثر الطّلى[٣٩] مهما سطا   ولسمره نظم الكلى[٤٠] مهما طعن
وترى الفوارس صيرته وقاية   أوقى لهم من لاذهم ومن المحن
فتى يجل من عمرو[٤١] ومهما يجد   من حاتم[٤٢] ومن[أبي]دلف[٤٣] ومن[٤٤]
فعلى ندى[٤٥] أيديه ... [٤٦] الورى   في عام جدب شح وابله وضن[٤٧]
للّشم ظاهرها وباطنها غدا   للمرهفات وللرماح وللمنن
لازال مهدي[٤٨] الفعال رشيدها[٤٩]   مامون[٥٠] عاقبة أمينا[٥١] مؤتمن

قد عادل العمرين[٥٢] في أحكامه ... بالعدل حيث جرت على أهدى سنن
يا أيها[٥٣] الملك الذي بحلاه قد ... رقم السرور طراز أعطاف الزمن
يهنيك ملكك طبق الدنيا به ... تغريد صادحة الهناء[٥٤] بكل فن
وإليكها مسك الصلاة ختامها ... قد خص نشر عبيرها جد الحسن[٥٥]

الهوامش، والتعليقات:

(١) قال عنه كحاله: «محمد بن علي بن فضل بن عبدالله الحسيني، الشافعي، المكي، ويعرف بابن المحب الطبري، ويلقب بالجمال الأخير فاضل، ولد بمكة، وتولى إمامة المقام الإبراهيمي بها، وتوفي بها...» «معجم المؤلفين» ١١/ ٣٤.

(٢) توجد منه لدى المحقق نسختان:

(أ) نسخة الجمعية الآسيوية (كلكتا) تحت رقم ١٢٨١، ومنها نسخة مصورة بجامعة «أم القرى»، رقم الفيلم: ٣١٤٣/ص ٣٦٢ ـ وقد رمزت لها هنا بحرف «أ».

(ب) النسخة المصورة عن مكتبة الحرم المكي الشريف، وهي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد رمزت لها بحرف «ب».

(٣) ترجم له الخفاجي ولأخيه على في: «ريحانة الألبا»، فقال: «عبدالرحمن وعلى ابنا كثير المكِّيَّان: أديبان هما في وجه الكمال غرَّة، وجوادان سماء كرمهما للعافين ثرة ، امتطيا ظهر المجد، ونزلا بطن تهامة، وظهر نجد، بهمة إذا غزتها النوائب كانت عن حد المرهفات نوائب، التجآ في الدولة الحسنية إلى طراز الدول، وأويا لهاحيث لا عاصم من طوفان الخطوب إلا ذلك الجبل، فأصبحت يد الجود لأسباب الغنى رابطة، ونظمت عقود الكرم في جيد أملهما بلا واسطة، ففي تلك الأكف بحار تفرق فيها الآمال، ويرشح من عرق الخجل لها جبين السحاب الهطال من كل من مسحت راحة إحسانه قذى الفقر عن عين زمانه فنادى لسان العيان قد وضح الصبح لمن له عينان» ١/ ٤٣١.

(٤) قال الزركلي: «حسن بن أبي نمى محمد بن بركات بن محمد الحسني الهاشمي [٩٣٢ ـ١٠١٠هـ] من أشراف مكة، شارك أباه في إمارتها، ثم انفرد بها بعد وفاته سنة ٩٩٢هـ واستمر ضابطا شؤونها إلى أن توفى بها، وكان جوادا شجاعا، أثنى عليه بعض المؤخرين...» «الأعلام» ٢/ ٢١٨.

(٥) «أ»: ورقة ٤٣، «ب» : ورقة ٦٥.

(٦) حذف المحقق هذا البيت.

(٧) كذا في «أ»، وفي «ب»: شهيد، وبه لا يستقيم الوزن في: صدر البيت.

(٨) ساقطة في: «ب».

(٩) في «ب»: «على غمض»، وبه لا يستقيم الوزن في: عجز البيت.

(١٠) كذا في «أ»، وفي «ب»: «جوامخها».

(١١) كذا في «ب»، وفي «أ»: «شجا».

(١٢) قال الرازي: «تَبَارِيح الشَّوق تَوَهُّجه...» «مختار الصحاح» ٤٦.

(١٣) قد يظن بأن هذه اللفظة في المخطوطتين هي: «شب»، ولكنها فيما يبدو «حَبَّ».

(١٤) كذا في «أ»، وفي «ب»: «فوق».

(١٥) كذا في «ب»، وفي «أ»: «مخيما»، وهو خطأ.

(١٦) حذف المحقق من هذا الموضع خمسة أبيات: لما فيها من ابتذال، ولأن المحقق لم يشأ إفساد منهجه الذي ارتضاه والذي يدعو إليه، وانه إذا عُدَّ هذا العمل من العبث العلمي، فإنما عذر المحقق أنه لا يحقق نصا متكاملا، أو مخطوطا كاملا، وإنما هي مختارات متفرقة جمعت من أجل تشابهها.

(١٧) كذا في «أ»، وفي «ب»: «ممن».

(١٨) كذا في «ب»، وفي «أ»: «يجلي»، والصواب ما اثبت.

(١٩) أثبتت الهمزة هنا ليستقيم الوزن. وفي «ب»: «العليا».

(٢٠) هكذا جاء رسم كلمات هذا العجز: «تاهت وجرت برد وصلف أغن»، وهو مضطرب مبنى ومعنى، ولعل الصواب ما أثبت، انظر مادة صلف في لسان العربي لابن منظور ١١/٩٨.

(٢١) كذا في «أ»، وفي «ب»: «الكمال»، وبه يختل وزن الصدر، ولعل الصواب ماورد في «أ»، لأن الهاء من قوله: «آفاقها» عائد إلى مؤنث وهو ما يناسب لفظ: «الممالك».

(٢٢) قال الجوهري: «الرَّسَنُ: الحبل، والجمع أرْسَان، وَرَسَنْتُ الفرس، فهو مَرْسُونٌ، وأرْسَنْتُهُ أيضا، إذا شددته بالرسن، قال الشاعر:

هَـرِيـتُ قصـيـرُ عِـذارِ اللجـام   أسـيـل طـويـل عِـذَارِ الرَّسَـنْ»

«الصحاح» مج ٥/٢١٢٣

(٢٣) في النسختين الخطيتين: «أعطا».

(٢٤) كذا في «ب»، وفي «أ»: «أعط عطاء بالثمن»، وهو ما يجعل العجز مضطرب الوزن لزيادة تفعيلة في تفعيلاته هي: «مُتْفَاعلن»، وتحول إلى «مستفعلن».

(٢٥) كذا في «أ»، وفي «ب»: «بنهى»، وبه ينكسر البيت.

(٢٦) في «أ»: «تسمو»، وهو خطأ لأنها واو جمع لا واو جماعة.

(٢٧) حذف المحقق هذاالبيت، والمعنى فيه غير واضح. وفي هذا البيت وبعده أبيات طابع من المديح خرج به الشاعر عن حقيقة أنواع التوحيد التي يجب أن تكون خالصة لله وحده، سبحانه وتعالى عما يصفون.

(٢٨) كذا في «أ»، وفي «ب»: «تألف».

(٢٩) لعله أراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣٠) حذف المحقق هذا البيت، ونستغفر الله من هذا المديح المناقض لروح الإسلام في هذا البيت وما ماثله من الأبيات الأخرى المخالفة لنهج العقيدة السوي، وللشاعر شطحات مماثلة في قصائده الأخرى التي مدح به حكام زمانه، انظر: «سمط النجوم العوالي» للعصامي ٤/ ٢٩٤ ـ٣٨١.

(٣١) في «أ»: «الآله».

(٣٢) تحذف الهمزة هنا من أجل الوزن.

(٣٣) قال ياقوت: «تبوك بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وقال أبوزيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام... وقال أحمد بن يحيى بن جابر توجه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته «معجم البلدان» ٢/ ١٤، ١٥.

(٣٤) عزيز مصر .

(٣٥) قال نشوان الحميري: «هذاالملك الرائد هو الذي يسمى تبعًا الأكبر لعظم ملكه وشدة وطأته، وهو تبع بن تبع

الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقيس، وكثير من حمير يقول: إنه ذو القرنين السيار الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، وأنه الصعب ذو القرنين بن الأقرن...» كتابه السابق ١١٤.

(٣٦) في «أ»: «نسب» وفي «ب»: «نسبة»، والصواب ما أثبت.

(٣٧) كذا في: «ب»، وفي «أ»: «لن».

(٣٨) كذا ف: «أ»، وفي «ب»: «الوغا».

(٣٩) في «أ»، و«ب»: «الطلا»، «والطُّلى: الأعناق» «مختار الصحاح» ٣٩٧.

(٤٠) في «أ»، و«ب»: «الكلا».

(٤١) أراد الشاعر على ضعف أسلوبه تشبيهه بعمرو في الفضل والدها، بما يجعل تقنين اسم عمرو غير ممكن لكثرة من يتسمى بهذا الاسم.

(٤٢) لعله أراد حاتم الطائي (... ـ ٤٦ ق هـ) انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي ٢/ ١٥١.

(٤٣) انظر: «الأعلام» للزركلي ٥/ ١٧٩.

(٤٤) هذا البيت مضطرب مبنى ووزنا، ولعل ذلك قد أتى من قلق بعض كلماته.

(٤٥) كذا في «أ»، وفي «ب»: «ندا».

(٤٦) في النسختين: يتكل، وفيها تجاوز غير محمود.

(٤٧) في النسختين: «وطن»، ولعل الصواب، «وضن»، إذ يبدو أن فيها تحريفا.

(٤٨) هنا تورية، إذ ربما أراد: الخليفة العباسي: «محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن على العباسي، أبو عبدالله: المهدي بالله [١٢٧ ـ ١٦٩هـ] من خلفاء الدولة العباسية في العراق» «الإعلام» للزركلي ٦/ ٢٢١

(٤٩) وهنا تورية أيضا، فلعله أراد: «هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر [١٤٩ ـ ١٩٣هـ] خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم» «المصدر السابق» ٨/ ٦٢.

(٥٠) هنا تورية، إذ ربما أراد المأمون العباسي: «عبدالله بن هارون الرشيد محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس [١٧٠ ـ ٢١٨هـ] سابع الخلفاء من بني العباس في العراق» المصدر السابق ٤/ ١٤٢.

(٥١) وهنا تورية أيضا، لعله أراد: الأمين العباسي: «محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور [١٧٠ ـ ١٩٨هـ]، خليفة عباسي» المصدر السابق ٧/ ١٢٧.

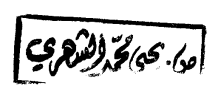
(٥٢) كذا في: «أ»، وفي «ب»: «القمرين»، ولعل الشاعر أراد بالعمرين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر بن عبدالعزيز رحمه الله، ولعله أراد أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، من باب التغليب، انظر: «شرح السعد» للتفتازاني ١٤.

(٥٣) لم تسلم هذه القصيدة من الضعف ومن آثار الأساليب الخطابية المعهودة.

(٥٤) تثبت الهمزة هنا من أجل الوزن.

(٥٥) أراد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعا : قصيدة
القاضي أحمد بن حسين
ابن علي المفتي الإبي
(ـ ١٢٩٤هـ)



قال المـؤرخ: عبـدالله بن علي العمـودي في أحـد مجاميعه المخطوطة: «هذه القصيـدة الفـريـدة للأديب الإبي اليمني[١] صاحب الحديدة[٢] مدح بها الشريف الماجد الهمام أمير أبي عريش[٣] الحسن بن محمد الخيراتي الحسني[٤] ، أحببت إيرادها هنا لبلاغتها ولطافتها، وهذا الشريف ولايته في أبي عريش في أوائل عشر الثمانين بعد المائتين والألف[٥] ، وأخيرا وقعت عليه قلاقل من الأمير محمد بن عائض العسيـري[٦] صاحب السـراة[٧] . وكـان ذهاب ملكه على يده، وحوصر في معقله المسمى بالشـامـخ،[٨] قلاع حصينـة في جنوب المدينة العريشية، وفرّ منها ليلا لمبـايعـة[٩] أهـالي أبي عريش للأمير ابن[١٠] ، عايض، وهدم قلاعه المنيعة[١١] ، واستولى على جميع مافيها.

وقـد كان ابن عايض وصل في جيش جرار من: عسير[١٢]، وقحطان[١٣] ، وبني شهر[١٤] ، وشهران[١٥] ، ومن غامد[١٦] ، وزهران[١٧] ، وبعد استحلاله[١٨] لأبي عريش غزا اليمن، وانتهت جيوشه إلى الحديدة، وتعارك[١٩] مع محافظها متصرف اللواء[٢٠] : علي باشـا[٢١] ، ورجعت عسيـر منهزمين[٢٢] ، بلا[٢٣] طائل، ووقع بهم الطاعون بالجبـانـة شمالي الحديدة[٢٤]، على فرسخ[٢٥] تقريبا، وهلك منهم عالم كبير[٢٦] ، وعرجوا على المدينة الزَّيْدِيَّة[٢٧] ، ونهبوها[٢٨] كما هي عادة معرة الجيوش في أمور يطول شرحهـا، ليس هذا محـل بسـطها، قد ألممنا بجميع ذلك مفصلا في مقدمة تاريخنا: «نهاية العبر في أهل القرن الرابع عشر»[٢٩] ذيلا على تاريخ شيخ مشايخنا القاضي الحسن بن أحمد عاكش[٣٠] : «عقود الدرر في حوادث وتراجم أهل القرن الثالث عشر[٣١] »، والذيل باق على مسودته، لم يسمح الدهر... [٣٢] وانشراح خاطر لأجل تبييضه، فالله المستعان، ودونك القصيدة الموعود بها للإبي في مخدومة المذكور:

لشذا[٣٣] تحرّكَ من شذاه ماسكنْ   فصبا لعهد صبًا وحنّ[٣٤] إذا سكنْ
وبدا له ذكر المعاهد من ربا[٣٥]   أرض الحُصيب[٣٦] وملعب الظبى الأغنْ
فبكي وغنّى[٣٧] بالديار مشبباً   وبأهله شغفًا ومن يعشق يغنْ
يادار أطرابي[٣٨] وأحبابي وأصـ   ـحابي[٣٩] وأترابي وسربي والختن
يامنزل الأقمار والأنهار والْ   أزهار والأوتار والصوت الحسن
يامربع الغزلان والأغصان والْ   ألحان[٤٠] والغيد الفتن[٤١]
يادار معترك الشبيبة والصبا   بالبيض والسمر الموردة الوجن
ياشعب ذاك الشعب باكره[٤٢] الحيا   وسقاك يازمن التلاقي من زمن
سقيا لعهدك مربعا وظبائك[٤٣] ال   أتراب[٤٤] لي وطراً[٤٥] وقربك لي وطن
ولقد عهدتك والظباء سوانح   ترعى خمائلها وماؤك[٤٦] ما أجن
لا تعجبن إذا بكيت فشاقني[٤٧]   برق وفارقني اصطباري والوسن
وأعجب لخافقة الجناح تطوقت   وتخضّبت وحكت[٤٨] غرامي والحزن
ناديتها متعجبًا منها وقد   رقصت على فنن، وغنت في فنن[٤٩]
أحمام مالك والبكا لم تفقدي   خلًا[٥٠] ولم تتشوقي إلفاً[٥١] ظعن؟
الماء تحتك سابح والظل فو   قك[٥٢] ما نح والدار معمور بمن
وصويحباتك[٥٣] سانحات[٥٤] سائحا   ت[٥٥] ساحبات فضل ذيل أوردن

وعلى يمينك صاحب متودد   وعلى شمالك خير خل أو سكن
أما أنا فغريب دار بعدما   كانت لنا[٥٦] فيها الأحبة والوطن
ما أن تركت إقامتي فها قليً[٥٧]   استغفر الله العظيم وهل يظن
لكنها نفس أبت عن عزها   من أن تقيم بها بعيش ممتهن[٥٨]
فرضيت منها بالرحيل، وأنه   من لم يكرم نفسه كرها يهن[٥٩]
ولرب ليل بت فيه مضاجعا   من سربها في هضبها ظبياً أغن
نازعته كأس الطلا من ريقه   ورحيق وعقيقه لا كأس دن
كانت أحب إليَّ من حلوى ومن   عسل ومن خمر ومن سلوى ومن
أخذ العهود عليَّ ليلة زرته   أن أنظم الدر اليتيم وأنْضُدَنْ[٦٠]
وأصيغ منه جواهراً[٦١] غزلًا به   وأصوغ[٦٢] منه قلائداً من كل فن
في جيد مدح أبي[٦٣] المكارم والندى   حسن أعز ملوك أبناء الحسن
ابن[٦٤] الجحاجح من ذؤابة حيدر   وأجل من حمل القنا وبه طعن

ملك أعـــاد على الزمـــان شبـــابـــه ... وبهـــاءه[٦٥] بعـــد الزمـــانـــة والدرن
ومحـا[٦٦] سواد الجور[٦٧] أبيض عدله ... حتـــى تخـــوف كل طرف منـــه أن
لا عيـــب فيـــه غيـــر أن جريـــحـــه ... لا يرتجي غيـــر المجنـــة[٦٨] والكفن
يا ابن[٦٩] الذي[٧٠] فض الصفوف بسيفه ... وبقـــوله فرض الفـــرائض والسنن
لازالت الأعـــلام تخـــفـــق منـــك من ... حلي ابـــن يعـــقـــوب[٧١] إلى أقصى عدن
وبحق نصـــر الله تفتـــح ثغـــرهـــا ... وتـــود مصر أن تكون لك اليمن[٧٢]
ثم السلام[٧٤] عليك ياابن[٧٥] محمد ... بعـــد الصـــلاة على النبي المـــؤتمن»[٧٦]

الهوامش والتعليقات :

(١) القاضي أحمد بن حسين بن على المفتي الإبي اليمني (ـ١٢٩٤هـ)، ترجم له زبارة في «نيل الوطر»، فقال: «القاضي العلامة البليغ أحمد بن حسين بن على بن محسن بن إبراهيم بن عمر شيخ الإسلام عبدالعزيز بن تقي الدين بن عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله بن مسلمة المعروف بالمفتي الحبيشي الإبي، نشأ بمدينة إب من اليمن الأسفل، وأخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره، وأخذ أيام إقامته بزبيد لدى والده على القاضي العلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في علم المعاني. وكان صاحب الترجمة عالما متفننا لطيف الشمائل حسن الأخلاق بساما في وجوه الرفاق شاعرا بليغا أديبا أريبا ناظما ناثرا امتدح ملوك وأعيان زمنه بقصائد فرائد، وتولى القضاء في غير جهة من البلاد اليمنية، ومن شعره القصيدة التي امتدح بها الشريف الحسن بن محمد من أشراف تهامة بالقرن الثالث عشر، وهي:

لشـــذا تحـــرك من شذاه ما سكـــن ... فصـــبـــا لعـــهـــد صبـــا وحـــن إلى سكـــن

... وكانت وفاة صاحب الترجمة حاكما في جبل برع في سنة أربع وتسعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى» ١/ ٩٥ ـ ٩٨.

(٢) قال الحجري: «الحديدة: بلدة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي صنعاء على بعد ست مراحل، وهي اليوم أكبر فرضة على ساحل البحر الأحمر في اليمن، قال ابن مخرمة: الحُديدة بالضم، وفتح الدال وسكون التحتانية، ثم دال مهملة مفتوحة ثم هاء: قرية باليمن من أعمال سهام على ساحل البحر الأحمر، ولغالب أهلها سفن يعانون بها في البحر، وهم قوم أجواد يغنون الغرباء... قلت: وهي اليوم مركز لواء الحديدة يشمل جملة قضوات من تهامة» «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» مج١/ ج٢/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٣) انظر حديثاً عنها في: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: مقاطعة جازان» للعقيلي ٥٨، ٥٩.

(٤) انظر أخباره في: «تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي ١/ ٥٢٣، وقد قيل في أمر ولايته الأخيرة: «في عام ١٢٨١ تقدم الأتراك بقيادة أحمد باشا.... لاستخلاص أبي عريش، وتمكنوا من طرد الحامية العسيرية منه ثم من بندر جازان، وجميع أنحاء المخلاف السليماني وأقاموا محمد بن حسين بن على بن حيدر باسم قائم مقام، وقد استمر هذا على عمله إلى أن عزل في عام ١٢٨٤ بأخيه زيد» المصدر نفسه ١/ ٥٢٤. وانظر ترجمته في «نيلِ الوطر» لزبارة ١/ ٣٥٥.

(٥) لعل ذلك كان: في جمادى الأولى عام ١٢٨٠هـ» المصدر السابق ١/ ٥٢٤.

(٦) ترجم له الزركلي، فقال: «محمد بن عايض بن مرعي [... ـ ١٢٨٩هـ] من بني مغيد: أمير بلاد عسير، وليها في حداثة سنه عام ١٢٧٣هـ، وجاءته من الآستانة خلعة الباشوية، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير، فحشد جموعا وزحف إلى باجل، ووجه منها قوة إلى الحديدة، وكانت في أيدي الترك، فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عايض، وعادت إليه الفلول، ثم لم يلبث أن فوجيء بزحوف الترك تستولي على بلاده، فتحصن في قرية ريدة، واضطر إلى الاستسلام، فخرج بشروط وأمان، ونقض الترك عهدهم له، فحبسوه مع بعض رجاله، ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعا...». الأعلام ٦/ ١٧٩.

(٧) أراد بلاد عسير الجبلية، وما ينطوي تحت ولاية هذا الأمير من البلدان في جبال عسير ببلاد السراة نفسها انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي، إذ قال: «قال الأصمعي»: الطور جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة، وإنما سميّ بذلك لعلوه، وسراة كل شيء ظهره» ٣/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٨) يقول العقيلي: «الشامخ من الشموخ: حصن من حصون الأمراء آل الخيرات في مدينة أبي عريش، قد دثر في هذا التأريخ، ولم يبق منه إلا أكمة صغيرة في جنوب المدينة، وذلك في عام ١٣٨٩» «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: مقاطعة جازان» ٢٢٥.

(٩) أراد مبايعة أهالي أبي عريش للأمير محمد بن عايض.

(١٠) في الأصل «بن».

(١١) يقول عبدالخالق بن إبراهيم الحفظي في وصف حرب محمد بن عايض المغيدي لأمير أبي عريش المذكور: وقد دك معاقله وقصوره:

«تركتها صفصفا بالقاع هامدة ... كأنها في قديم العهد لم تكن
فأصبحت عبرا للناظرين لها ... وذاك مصداق مافي سورة لبني
امست تحوم عليها الطير باكية ... من فقد ما آلفت فيها من السكن
والوحش يضحك في أرض لها طربا ... فاعجب النوح ضحك صار في قرن
كأنه جبل في بطن مقفرة ... لاذت به العصم لا تأوى إلى وطن
وصار نجران دكا بعد رفعته ... وهو الفريد الذي مامثل ذاك بني
والشامخ الشامخ المهدوم شامخه ... قد فر منه شريف الأصل في علن»

محمد بن إبراهيم الحفظي. «نفحات من عسير» ١٣٦

(١٢) قال الحجري: «عسير صقع واسع جدا شمالي بلاد اليمن الجبلية...» مجموعة السابق مج٢/ ج٣/ص ٦٣١، ولعله أراد هنا قبائل عسير الأربع المشهورة ببني مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة، وبني مالك، انظر: «تاريخ عسير في الماضي والحاضر» لهاشم النعمي ٣٤، ٣٥، ٣٦.

(١٣) قال النعمي: «يطلق اسم قبيلة قحطان المقصود وضعه هنا على مجموعة قبائل من خلاون وهمدان تسكن مابين ظهران الجنوب حتى وادي شهران...» المصدر السابق ٤١.

(١٤) قال العمروي: «شهر بن حَجْر بن الهنو بن الأزد بن كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان، وقد سميت هذه البلاد التي يسكنها باسمه» «بلاد رجال الحجر» ١٠٢.

(١٥) قيل في كتاب: «قبيلة شهران» لعبدالكريم عايض: «ومن المعروف أن شهران أحد فروع قبيلة خثعم المشهورة، وتنسب قبيلة شهران إلى شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن أنمار...» ٩.

(١٦) انظر أخبارها في كتاب: «في سراة غامد وزهران» لحمد الجاسر، ٢٢٦.

(١٧) انظر المصدر السابق نفسه ٢٢٦.

(١٨) أراد احتلاله.

(١٩) أي تقاتل وتحارب.

(٢٠) في الأصل: «اللوي».

(٢١) لم أقف على ترجمته، وهو ـ فيما يبدو ـ المتصرف العثماني عندئذ.

(٢٢) أراد الجيش.

(٢٣) في الأصل: «بلى».

(٢٤) انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» مج١/ج٢/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٢٥) قال الجوهري «الفَرْسَخُ واحد الفَرَاسِخ، فارسيٌّ معرّب»، «الصحاح» ٤٢٨، وهو: «مقياس من مقاييس الطول، يقدر بثلاثة أميال، أو ثمانية عشر ألف قدم، أي نحو خمسة آلاف وأربعمائة ذراع فرنسية، معرب فَرْسنك، وكلّ شيء كثير غير منقطع (ج) فَرَاسخ، وفي الحديث: ما بينكم وبين أن يُصَبَّ عليكم الشر فراسخَ إلّا موتُ رجل»: يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه...» «المعجم الوسيط» ٢/٦٨٨.

(٢٦) لعل الصواب كثير.

(٢٧) قال الحجري: «الزيدية بلدة لها أعمال في تهامة من ناحية وادي سردد شمالي الحديدة على مسافة يوم منها ولها أعمال واسعة منها بلاد الجرابح وبلاد الحشابرة وبلاد صليل...» «مجموعه السابق» مج١/ج٢/ ص٣٩٧، ٣٩٨.

(٢٨) يقول زبارة في معرض حديثه عن محمد بن عبدالله الزواك الحديدي: «ولما وصل الشيخ محمد عايض العسيري في خمسة وثلاثة ألفا من عسير يريد دخول بندر الحديدة والاستيلاء عليه، ولم يتمكن من ذلك رجع إلى مدينة الزيدية فنهب أهلها في شهر رمضان سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين وألف، وأخذ أصحابه جميع كتب صاحب الترجمة، فقال أبياتًا أولها:

أعلمت بالخطب الجليل الهائض ... وبما جرى من فعل باغ باغض

ثم ثار إلى عسير لاسترجاع كتبه، وكتب إلى قاضي بني شهر الفقيه محمد بن صالح بن إبراهيم في ذلك قصيدة أولها:

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح ... حليف التقى في نسكه لم يزاحم

فقل لبني شهر مقالة مشفق ... عليهم ولا تخش ملامة لائم»

«أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة» ١٤٥

(٢٩) وعلى الرغم مما أعرفه عن نتاج العمودي صاحب هذا القول لم أعثر له على مؤلف بهذا العنوان.

(٣٠) قيل في كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ» للباحث «ولد في بلدة ضمد بالمخلاف السليماني عام ١٢٢١هـ في أسرة علمية شهيرة، توفي والده وهو صغير لم يتجاوز السنتين من عمره، وتلقى تعليمه الأولى على عدد من علماء وطنه، ثم رحل في سبيل العلم إلى: بيت الفقه، وزبيد، ومكة المكرمة وصنعاء، فأخذ عن أشهر علمائها واستجاز منهم، وعاد بعد ذلك إلى وطنه في عهد الشريف علي بن حيدر الخيراتي، حيث اشتغل بالتدريس، وشاعت شهرته، فأقبل على حلقته الدارسون من أنحاء المخلاف السليماني. وكان في هذه الأثناء قد تعرف على الأمير الحسين بن على بن حيدر الذي قربه إليه بعد أن تولى الحكم بعد أبيه في المخلاف السليماني، وفي ظل هذا الأمير أصبح عاكش من أشهر أدباء هذه المنطقة، فقد نظم القصائد الشهيرة، وألف المقامات الرفيعة» ص٢١٥، توفي سنة ١٢٩٠هـ.

(٣١) ولعل صواب اسمه: «عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر»، وتوجد منه ـ فيما أعلم ـ ثلاث نسخ، إحداها بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، قسم المخطوطات بالرياض، والثانية بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبيرة، والثالثة نسخة زبارة ولدى المحقق صورة منها، ولكنها ناقصة غير كاملة.

(٣٢) الكلمة غير مقروءة.

(٣٣) كذا في النسختين و : «الشَّذا: حِدَّة كَأَء الرَّائحة»، «مختار الصحاح» ٣٣٣.
(٣٤) كذا في : «ع»، وفي: «ن»: «إلى».
(٣٥) كذا في النسختين «ربا».
(٣٦) قال الحجري: «الحُصَيب: بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية، ثم باء موحدة: اسم لمدينة زبيد، وزبيد اسم للوادي» مجموعة السابق. مح١/ح٣/ص ٢٦٢، وفي: «معجم البلدان» لياقوت: «الحُصَيْبُ: مصغر وهو اسم الوادي الذي منه زبيد باليمن، وقال ابن أبي الدمينة الهمذاني: الحصيب قرية زبيد، وهي للأشعريين، وقد خالطهم بأخره بنو وافد من ثقيف، وقال الجمحى في الأتْرُجة، وفي نزول عيسى بن محمد بن يعفر الحوالي بزبيد، يقول عبدالخالق بن أبي طلحة:

ام عيسى ما لا يُرام فاضحى ثاويا بالحصيب نائي المزار».

٢٦٦/٢

(٣٧) في : (ع): «وغنا».
(٣٨) قال ابن منظور: «والطرب الشوق والجمع من ذلك أطرابٌ قال ذو الرمة:

اسْتَحْدَثَ الرَّكب عن اشْباعِهم خَبَرا ام راجَعَ القلبَ من اطرابه طَرَبُ»

«اللسان» مادة طرب ٢/ ٤٥

(٣٩) في «ع» رسمت هذه الكلمة جميعها في الشطر الأول، والأمر ليس كذلك، إذ البيت فيه تدوير، ولعل الصواب ما أثبت.
(٤٠) في «ن»: «الأفنان».
(٤١) في: «ع»: «الفنن».
(٤٢) في «ن»: «باكرك».
(٤٣) في: «ع»: «صبابة».
(٤٤) في «ن»: رسم هذا اللفظ كله في الشطر الثاني، والأمر ليس كذلك، إذ البيت مدور، ولعل الصواب ما أثبت.
(٤٥) في: «ع»: «وطن».
(٤٦) في «ع»: «مائك».
(٤٧) في «ن»: «وشاقني».
(٤٨) في: «ن»: «وشكت».
(٤٩) هذا البيت زيادة في «ن».
(٥٠) في: «ع» رسمت هذه الكلمة في الشطر الأول، ولعل الصواب ما أثبت من أجل الوزن.
(٥١) في «ن»: «خلاً».
(٥٢) في: «ع»، رسم هذا اللفظ كله في الشطر الأول، والبيت مدور، ولعل الصوابت ماأثبت.
(٥٣) في «ن»: «وصويحبات».
(٥٤) في «ن»: «سايحات».
(٥٥) في «ن»: «سابحات».
(٥٦) في «ن»: «له».
(٥٧) في «ع» : «قلا».
(٥٨) في «ن» : «ممتحن».
(٥٩) هذا البيت زيادة في: «ن».
(٦٠) في «ن»: «أن أنظم الدر النضيد، وانظمن».

(٦١) في «ن» : «فرائد».

(٦٢) في «ع» : «وأصيغ».

(٦٣) في «ع» : «بني».

(٦٤) في «ع» : «يابن».

(٦٥) في «ع» : «وبهائه»، والصواب ما أثبت.

(٦٦) في «ن» : «ومحي».

(٦٧) في «ع» : «الجو»، والصواب ما أثبت.

(٦٢) في «ن» : «المنية»، والمجنة المقبرة، قال ابن منظور: «وجَنَّ الميّتَ جَنًّا، وأجَنَّه ستَره» «اللسان» مادة جنن ٢٤٥/١٦.

(٦٩) في «ع» : «يابن».

(٧٠) في «ع» : «يابن من فضل الصفوف بسيفه»، مما أسقط لفظ «الذي».

(٧١) انظر: ص «٤٦».

(٧٢) والقسم بغير الله غير جائز.

(٧٣) هذا البيت زيادة في «ن».

(٧٤) في «ع» : «الصلاة».

(٧٥) في «ع» : «يابن».

(٧٦) قال العمودي في نهاية رواتيه: «نعم وقد مدحه بقصيدة فريدة حذره فيها من القدوم على باشة اليمن لما طلبه من أبي عريش ليصل إليه بالحديدة، فلما علم الإبي أن الباشا قصده القبض على الشريف أنشأ المنظومة وكلف بها إنسانا وافاه بها في أثناء الطريق، والشريف في مسيره لطلب الباشا فلما اطلع عليها ظهر التحذير من القدوم في بيت من أثناء المنظومة، وهو قوله:

كأنمـا الردف منهـا وهـي تحـمـلـه ... غوائـل الروم أو لطف هنـاك خفـي

فلذكاء الشريف وفطنته ثنى عزمه عن اليمن ورجع إلى أبي عريش، وانكشف الأمر أنه لو وصل لقبض عليه الباشا المذكور، وهي قصيدة خريدة فريدة عصماء لم أظفر بها فأثبتها» هذا المجموع المخطوط غير مرقم الأوراق. وقد علق العمودي على هذه القصيدة في حاشية الصفحة الأخيرة بقوله: «وقد سبقه إلى هذا المعنى ابن سبط التعاويذي الشاعر المشهور بقصيدة طنانة مدح بها الإمام المستضيء، وذكر فيها فتوح اليمن على يدي أخي صلاح الدين، وهلاك الخارجي بها، وأول القصيدة:

قـل للسـحـاب إذا مَرَتْـ ... ـهُ يـد الجـنـائـب فارْجَحَـن
عـج باللـوى فاسـمـح بدمـعـ ... ـك للمعـاهـد والدمـن
يـامـنـزل الأنـس الجـمـيـ ... ـع ومـلـعـب الحـي الأغـن
سـكـنـت بـك الآرام مـن ... بـعـد الأحـبـة والسكـن
أيـن استـقـلـت بالحـبـيـ ... ـب ركـابـه ومـتـى ظعـن
شـوقـي إلى زمـن الحـمـى ... سـقـى الفـوادي من زمـن
شـوق المغـرّب شَـرّدتـ ... ـه يـد البـعـاد عـن الوطـن
ولـقـد عهـدتـك والزمـا ... ن بشـمـلـنـا بـك ما فطـن
وثـراك مـا اغـبـرّت مسـا ... رحـه ومـاؤك مـا أجـن
وظـبـاؤك الأتـراب لـي ... وطـر، وتـربـك لـي وطـن
لام العـذول ومـا درى ... وجـدي وبـلـبـالي بـمـن

وجـــدي بمـــن فضـــح القـــضيـــب   ــــب واخـــجـــل الرشـــأ الأغـــن

إلى آخرها، وهي طويلة نقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية صح صح صح» قلت: والقصيدة في: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٧/ ١٥٩ تحقيق إحسان عباس، وليست بكاملة، كما أنها ليست في ديوان الشاعر، ويبدو لي أن شعراء هذا المجموع قد تأثروا بهذه القصيدة، وصدروا عن معانيها وألفاظها، وبخاصة: ابن كثير، والإبي، فهمـا أظهر من غيرهما في هذا الشأن فلقد اتخذها أولئك الشعراء محور أساس تدور حوله قصائدهم في القـامـوس اللفـظي الشعري. والقوافي فهي بحق أقواس دائرة تدور حول محور واحد. وحيث إن ابن سبط التعاويذي أسبق هؤلاء الشعراء جميعا فهو صاحب الريادة في هذا الميدان.

ومن قصيدته في مدح الإمام المستضيء:

يـاجـاريا في العـدل مـن   ســنـن النـبي على ســنـن
ياجامعـا خـلـق النـبـو   ة والخـلافـة في قـرن
دانـت لهـيـبـتـك المـمـا   لـك والمـعـاقـل والمـدن
بـالـمـشـرفـيـات الصـوا   رم والمـثـقـفـة اللـدن
واتـتـك أسـلاب المـلـو   ك مـن الصـعـيـد إلى عـدن
سـلـب الدعـي بأرض مصـ   ــر والمـضـلـل في اليمـن
مـمـا اقـتـنـاه ذو رعـ   ــين في القـديـم وذو يـزن
وشـفـيـت منـهـم بالظبـا   تـلـك الضـغـائن والإحـن
لـم تـغـن عنـهـم حيـن رُعْـتَـ   ـهُـمُ الحـصـونُ ولا الجـنـن
امـسـت سـبـايـاهـم تـقـا   دُ اذلـة قـود البُـدُن
غـادرت غُـرَضَ بـلادهـم   غَـرَضَ النـوائـب والمحـن
في كـل يـوم مـن جيـو   شـك غـارة فيهـا تشـن
واعـدت سـر الأولـيـا   ء المـؤمـنـيـن بـهـا علـن
ورحـضـت مـا ابـقـتـه آ   ثـار الخـوارج مـن دَرَن
فـكـان دعـوتـهـم عـلـى   تـلـك المـنـابـر لـم تكـن..»

«وفيات الأعيان» لابن خلكان ٧/ ١٦٠، ١٦١.

خامسا: قصيدة
السيد القاضي أحمدبن
عبدالفتاح الحازمي
(١٣٣٣ ـ ١٤١٠هـ)

قال السيد القاضي: أحمد بن عبدالفتاح الحازمي[1]

رفقا بقلبي أيها الظبي الأغنْ — وبنا رويداً يا غزيلات الوطنْ [الكامل]
أنوافر عن ربعنا ونواكث — ميثاقنا وغوافل عن ودِّ مَنْ؟
يدري بأن البر كتمان الهوى — ودموعه شهدت عليه بما أجن[2]

* * *

ياثالث القمرين لولا أنه — يرنو بناظرة الغزال إذا شدن
وإذا شدا فله بيان مطرب — يزري بتغريد الحمامة من فَنَنْ
يا مخجل الغصن الخصيب إذا انثنى
يا معرضاً بالصّدِّ مَنْ أغراك مَنْ؟
اخش[3] الذي أولاك[4] قدّاً مايساً
وكسى القوام تثنياً حتى فَتَن
في مدنف مضنى وصبٍ مغرمٍ — ومتيم ماذاقَ لذات الوسن
فتلافه أولى، فهبهُ هالكاً — إن لم يغُلّ بماء فيك ويشربن
يامن فرى[5] الأحشا[6] صوارم لحظه
هل فطر الأحشاء من فيها سكن؟
بل شأن من قد راعه طول الجوى — يشكو الغرام إلى الخلي مِنَ الشجن
وأذابه فرط البعاد وعمره
لم يدر إلا بالوصال، وما فطن

مــن أن دون الرشــف من صـهــبـائـه
عذبـاً فراتــا ســائـغـا مــن كـل فــن

ولي اشيتـاق[٧] باقتناء[٨] مفاخرٍ[٩] وأجـل من لغـو[١٠]، وخضراء الدمن[١١]
هــات اسـقــنــي بالمــجــد كأســا مترعـا
وأدره في جلســاتـنـا لا كـــأس دن

فلئن سموتُ لذروةِ العليـا[١٢] فلي فضـل اقـتـداء بالهـمـام أبي الحسن[١٣]
النــاعــش الديــن الحـنـيـف بصـارم
في وقــعـه نـزع النـفـوس من البـدن
وعــواد ضُـبْـح[١٤] كل صبـح أرسـلـت
ومــثـار نقـع[١٥] تحـت ســوداه المحـن

زوج البــتـول[١٦]، ووالـد السـبـطيـن[١٧]
والمـفـتـاك والشــاكـي السـلاح إذا طعـن

قــل لابـن ودّ[١٨]، والولـيـد[١٩] ومـرحـب[٢٠]
والحـامـلـي رايــات عبــاد الوثـن

هــل صـادفـوا قـرنـا شـجـاعـا باسـلا؟
أم هــل حمـى الأعــداء منـه بالمـجـن

لم تلقـه متـمـلـمـلا في غـــزوةٍ
إلا بمـحــراب إذا مااللـيـل جــن[٢٢]

* * *

ولقـد شرى النفس الأبيـة عنـدما خرج النبي مهاجراً[٢٣] فاذْر الثمن
جنــات عدن ثم قد باهــى به مولاه أمــلاكـاً وأولاه المـنـن
وله الثبـات بيـوم أحد[٢٤] لم يكن مثــل الذي بحـيـاتــه ولى وظن
نادى منــادي الحق في[٢٥] بدر له فوعَـى الذي من حقـه أن يسْمَعَنْ
لا سيف إلّا ذو الفقـار[٢٦] ولا فتىً إلا عليٌّ[٢٧] خيـر من ملك الرسـن
باب المـديـنـة فاقتبس من نوره ومخصص بالطيـر من ذي العرش مَنْ

حلم الخليــل[٢٨] وزهــد يحيى[٢٩] حازه | بطش الكليم[٣٠] وعلم آدم قد خزن
مَعْ فهــم نوح[٣١] مســنــداً قد جاءنــا[٣٢] | عن عتــرة[٣٣] المختــار نرويه وعن
وكما دنى هارون[٣٤] من موسى غدا | للمـصــطفـى إلّا النـبــوة فاعلمن

* * *

وتــكلمت موتى الرقيم[٣٥] لســانــه | ولقـد دعـاهــم ... ...[٣٦]
وأقــول هــذا معـــجــز لنــبــيــنـــا | ولــه كرامــات دراهــا من فطن
والحق معْهُ[٣٧] وهو بالحق ارتدى | هــذا بهـذا قد تلبس، واقــتــرن
فهــو الذي عبــدالمــهيمن يافعــاً | ومــن المــآثم ما تلبس بالدرن[٣٨]
وهــو المــزكى راكعاً وهو المصــدْ | دق[٣٩]أوّلًا فاتــرك مقال أهل الإحن
وبــنــفــســه برز النــبي مبــاهــلاً | في آل عمــرانٍ [٤٠] أتــانــا فاتلون
والشــمــس ردت بعــدمــا أفلت له | ولقـد أعــان المصــطفى أفلا يعن؟

* * *

ياســاقــي الحــوض الذي مقــداره | ما بين عمَّــان إلى صنعــا[٤١] اليمن[٤٢]
تالله إنــك في غنــيً عن مدحــنـا | لكــنــه شوق، ومــن يعــشــق يغــن[٤٣]
ماذا يكــون ومــدْحــكُــم في هل أتــى[٣٣] | وكــذاك تنــزيــل به يتــلى أمَــن
ســبــحـــان من أغــنـــاك عن تعــريــفـنـــا | ومــن الثّــنــا[٤٥] أولاك بالطيــب الحسن
وحــبـــا مديــحــي نفــحــة من ذكــركم | وكســاه فخــراً فائــقــا فليــفــخــرن[٤٦]

الهوامش . والتعليقات:

(١) قال عنه حجاب بن يحيى الحازمي: «ولا يحسبن قارىء غزله بأن شاعرنا أسير العيون النجل، كما يبدو ذلك لأول وهلة، فشاعرنا عاشق، نعم! ومغرم، نعم! وشديد التعلق بالمحبوبة، نعم! ولكن محبوبة شاعرنا من نوع آخر إنها: مكارم الأخلاق...»، مجلة الفيصل، ع١٥٥، س١٣، (جمادى الأولى ١٤١٠هـ) ص ٩٧، قال زبارة في ترجمته: «السيد العلامة أحمد بن على بن أحمد بن هادي بن علي بن مقدام بن سرداب بن مقدام بن عبدالفتاح بن حسن ابن على بن دريب بن عطيفة بن على بن محمد بن حسن بن حازم، مولده في سنة ١٣٣٣هـ بقرية العريش بالقرب من مدينة صبياء، وحفظ القرآن وجوده على مشايخه، وحفظ متن الأزهار، والفرايض وغيرهما وأخذ عن علماء تلك البلاد... وكانت أيام إقامته بصنعاء معمورة بالطاعات مع كرم أخلاق ولين جانب، وقد حرر له القاضي أحمد بن حسن عاكش الضمدي ترجمة مطولة، قال: وأهل هذا البيت يعرفون بالسادة آل عبدالفتاح قال السيد العلامة محمد بن حيدر القبي، وهم أهل بيت بالفضل مشهور وبالولاية والعمل معمور...» «نزهة النظر» ١/١١٦، ١١٧.

قال عنه عبده إسماعيل عبدالفتاح الحازمي: «وبعد رجوعه إلى المملكة اشتغل بالتعليم والقضاء في: فيفاء، وبنغازي، وفرسان وكان طيلة حياته الوظيفية مخلصا أمينا وخادما مطيعا حتى وافاه الأجل المحتوم» في ١١/٣/١٤١٠هـ، «رحيل عالم وأديب» الأربعاء ٢٦/٣/١٤١٠هـ.

وقال عنه حجاب بن يحيى الحازمي أيضا «... أشار الشامي في كتابه: رياح التغيير في اليمن إلى أحداث عام ١٣٦٧هـ في اليمن ودور المملكة الرائد في رعاية حقوق الجوار منذ عهد مؤسسها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه الذي كلف علمنا السيد أحمد بن على بن عبدالفتاح بمقابلة إمام اليمن على الحدود وإبلاغه بترحيب الملك عبدالعزيز وترحيب بلاده بمقدمه» «أحمد عبدالفتاح الحازمي شاعر من بلادي» مجلة الفيصل، ع١٥٥ س ١٣ (جمادى الأولى ١٤١٠هـ) ص ٩٦، ٩٧.

انظر في أخباره: «رياح التغيير في اليمن» للشامي ص ٢٣٩، و«نيل الحسنيين» لزبارة ص ١١٩، و:«شعراء الجنوب» للعقيلي والسنوسي ص ١٠٧.

(٢) رواية زبارة، انظر: له: «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» ١/١١٦، ١١٧.

(٣) كذا في رواية محمد بن على الحازمي، وعند حجاب الحازمي، «أخشى» انظر الفيصل، ع١٥٥، س١٣، (جمادى الأولى ١٤١٠هـ» ٩٧.

(٤) كذا في رواية محمد بن على الحازمي، وعند حجاب الحازمي «أعطاك» مقاله السابق ص ٩٧.

(٥) كذا في رواية محمد بن على الحازمي، وعند حجاب الحازمي «ترى» مقاله السابق ٩٧، ولعله تحريف وقع في هذه الكلمة.

(٦) حذف الشاعر الهمز ليستقيم الوزن، والأصل: «الأحشاء».

(٧) في رواية محمد بن على الحازمي: «اشتياقا»، والصواب ما أثبت.

(٨) كذا في رواية محمد بن على الحازمي، وعند حجاب الحازمي: «باقتضاء»، مقاله السابق ٩٧، ولعله تحريف أيضا.

(٩) كذا في رواية محمد بن على الحازمي، وعند حجاب الحازمي: «مكارم» مقاله السابق.

(١٠) كذا في رواية محمد بن على الحازمي، وعند حجاب الحازمي: «لهو» مقاله السابق ٩٧، ولعله تحريف أيضا.

(١١) قيل في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي: «حديث: «إياكم وخضراء الدِّمن» الديلمي عن أبي سعيد» ٨٧، وفي: «مختصر المقاصد الحسنة» للزرقاني: «إياكم وخضراء الدمن» ضعيف ٧٧. وفي «المستقصي في أمثال العرب» للزمخشري: «إياكم وخضراء الدمن قال النبي صلى الله عليه وسلم، واستفسر، فقال: المرأة الحسناء في منبت السوء شبهها: بالعشب الذين ينبت على الدمن فتكون في نهاية الحسن إلا أنه يورث السهام إذا رعى: يضرب في اختيار المنكح» ١/ ٤٥١، ٤٥٢.

(١٢) حذف الشاعر الهمز ليستقيم الوزن، والأصل: «العلياء».

(١٣) أراد على بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ابن قتيبة عنه: «... ويكنى أبا الحسن» «المعارف» ٢٠، وانظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي ٤/ ٢٩٥.

(١٤) قال الجوهري: «أبوعبيدة: ضبحت الخيل ضبحا، مثل ضبعت، وهو السير، وقال غيره: تضبح تنحم، وهو صوت أنفاسها إذا عدون، قال عنترة:

والخيل تعلم حين تضـ ـبح في حياض الموت ضَبْحَا»

«الصحاح»، مادة: «ضبح» ١/ ١٨٥

(١٥) قال الفيروزآبادي: النَّقْعُ: «الغُبارُ ج نِقَاْع ونُقُوعٌ» « القاموس» ٣/ ٩٠ مادة النقع.

(١٦) أراد فاطمة الزهراء رضي الله عنه بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابن منظور: «أصل البتل القطع، وسئل أحمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قيل لها: البتول فقال لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافا وفضلا ودينا وحسبا، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل...» «اللسان»، مادة «بتل» ١٣/ ٤٥.

(١٧) قال ابن منظور أيضا: «قال أبو العباس سألت ابن الإعرابي ما معنى السبط في كلام العرب قال السبط والسبطان، والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم، وقيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد، ابن سيدة: السبط ولد الابن والابنة، وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما، ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه، وقيل الأسباط خاصة الأولاد، وقيل أولاد الأولاد، وقيل أولاد البنات» «المصدر السابق» مادة: «سبط» ٩/ ١٨١.

(١٨) هو: «عمرو بن عبد ود العامري، [٠٠٠ ـ ٥هـ] من بين لؤيّ من قريش، فارس قريش وشجاعها في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش إلى أن كانت وقعة الخندق فحضرها، وقد تجاوز الثمانين فقتله على بن أبي طالب...» «الأعلام» للزركلي ٥/ ٨١.

(١٩) لعله أراد: الوليد بن المغيرة [٩٥هـ ـ ١هـ]، أو: الوليد بن الوليد بن المغيرة [٠٠٠ ـ ٧هـ]، انظر ترجمتهما في: «الأعلام» ٨/ ١٢٢.

(٢٠) قال المصنف في التهذيب: مَرْحب اليهودي بفتح الميم، والحاء قُتِلَ كافراً يوم خيبر» «الأذكار» للنووي ٣١٥.

(٢١) قال الرازي: «القِرْن بالكسر كُفْؤك في الشَّجَاعة» «مختار الصحاح» ٥٣٢.

(٢٢) رواية محمد بن علي الحازمي، مكتوبة بقلمه، توجد لدى الباحث، وكان تحريرها في شهر رجب ١٤٠٧هـ.

(٢٣) قال ابن هشام: «.. فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، قال: فلما كانت عتمة من الله اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم، قال: لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتسجّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام

في برده ذلك إذا نام...» «السيرة النوبية» ٢/١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢٤) قيل في المصدر السابق: «فلما انتهى رسول الله صلى الله عليم وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: اغسلي عن هذا دمه يابنيه، فوالله لقد صدقني اليوم، وناولها على بن أبي طالب سيفه، فقال: وهذا أيضا فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن صدقت القتال لقد صدق معك: سهل بن حنيف، وأبو دجانة» ٣/١٠٦.

(٢٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «يوم أحد»، يقول ابن هشام «...نادي مناد يوم أحد:

لا سـيـف إلا ذو الفـقـا ر، ولا فـتـى إلا عـلـي

كتابه السابق ٣/١٠٦

(٢٦) قيل في «أنساب الأشراف» للبلاذري: «كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذات الفضول لسعد بن عبادة فأرسل بها إلى رسول الله صلى الله على وسلم حين سار إلى بدر، وأرسل إليه معها بسيف يقال له: العضب، فشهد بهما وقعة بدر، وغنمه الله عز وجل ذا الفقار، قال الواقدي: وكان ذو الفقار لمنبه بن الحجاج، وقال غيره: كان لنبيه ابن الحجاج، وقال الكلبي: كان للعاص بن نبيه بن الحجاج» ١/٥٢١.

(٢٧) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/١٠٦.

(٢٨) إبراهيم عليه السلام.

(٢٩) يحيى بن زكريا عليهما السلام، قال عبدالله بن المبارك: «...كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام العشب، وإن كان ليبكي من خشية الله مالو كان القار على عينيه لخرقته دموعه، ولقد كانت الدموع اتخذت مجرى في وجهه» «كتاب الرقائق » ٤٧.

(٣٠) موسى عليه السلام.

(٣١) نوح عليه السلام.

(٣٢) رسمت هذه الكلمة في الأصل هكذا: «جأنا».

(٣٣) قال الزبيـدي: «العتـرة: نسل الرجل، وأقرباؤه من ولد غيره، وقيل: عترة الرجل رهطه وعشيرته الأدنون، أي الأقربون ممن مضى وغبر، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: نحن عترة سول الله صلى الله عليه وسلم التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه، وإنما جيبت العرب عنا كما جببت الرحى عن قطبها، قال ابن الأثير لأنهم من قريش والعامة تظن أنها ولد الرجل خاصة، وإن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فاطمة رضي الله عنها» «تاج العروس» ٣/٣٨٠ مادة عتر.

(٣٤) روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في غزوة تبوك استخلف علياً رضي الله عنه، على المدينة، فقال علي: يارسول الله ما كنت أحب أن تخرج وجها إلا وأنا معك، فقال: «**أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**» ٢/٦٥ وانظر المصدر نفسه ٢/٤٩ .

(٣٥) كذا في الأصل، قال الرازي: «قيل هو لوح فيه أسماؤهم وقصصهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ما أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان» ٢٥٣ .

(٣٦) هؤلاء الكلمات غير مقروءة في الأصل.

(٣٧) سكّن الشاعر العين من أجل الوزن، وصوابها الفتح، وإنما صنع ذلك من أجل الوزن، وهي ضرورة شعرية معروفة.

(٣٨) قال الخفاجي: «والدعاء بـ «كرّم الله وجهه» مختصٌ بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في لسان الناس لأنه أسلم صبيا، ولم يسجُد لغير الله، وقد روى الشيعة فيه أثراً، وهو أن أمّه رضي الله عنه وهي حامل به كانت إذا جاءت لصنم أحست بتحويل وجهه عنه في بطنها» «ريحانه الألبا» ١/٤٣٤ .

(٣٩) في الأصل رسم حرف الدال مشدّداً في آخر الصدر، ولعل حل التضعيف بهذه الصورة أقرب للصواب.

(٤٠) آيـة [٦١] آل عمران، قال البيضاوي على: «حاشية زاده»: «فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلي رضي الله عنه خلفهما» ١/ ٦٣٤، وقيل في دقائق التفسير: «وقد ثبت في الصحاح حديث وفد نجران ففي البخاري ومسلم عن حذيفة وأخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقـاص، قال لمـا نزلت هذه الآيـة: ﴿ **فقـل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم** ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال اللهم هؤلاء أهلي» ١/ ٢٧٩، وانظر مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٩٤.

(٤١) حذف الشاعر الهمز ليستقيم الوزن، والأصل: «صنعاء».

(٤٢) لقد ظن حجاب بن يحيى الحازمي: أن هذا المدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما المدح هنا في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، والدلائل على ذلك كثيرة، وبخاصة في هذه القصيدة، يقول حجاب: «وكقوله في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام» مقاله السابق ٩٧ وأورد هذا البيت والذي يليه.

(٤٣) هذا البيت دليل على أن الحازمي في قصيدته هذه إنما عارض الإبي في قصيدته السابقة في قوله:

فبكـي وغـنـي بالديـار مشـبـبـا وبـأهـله شغـفـا ومـن يعـشـق يغـن

(٤٤) انظر تفسير «روح البيان» للبروسوى ١٠/ ٢٦٨، فقد أورد في معرض تفسيره لسورة الإنسان قصة تتصل بهذا الشأن.

(٤٥) حذف الشاعر الهمز ليستقيم الوزن، والأصل: «الثناء».

(٤٦) أحمد عبدالفتاح الحازمي، قصيدته، وهي مرسومة بقلمه، وتم الحصول عليها من ابنه خالد من أحمد عبدالفتاح الحازمي.

المصــادر والمـراجـــع

أولا: المخطوطات :

ثانيا: المطبوعات :

ثالثا: الدوريـــات :

أولا: المخطوطات :

- الحازمي، أحمد بن عبدالفتاح، «قصيدته النونية»، مخطوطة بقلمه، توجد الصفحة الأخيرة منها لدى المحقق.
- الحازمي، محمد بن علي، «روايته التحريرية لبعض أبيات قصيدة السيد القاضي أحمد بن عبدالفتاح الحازمي»، مكتوبة بقلمه، وتوجد لدى المحقق.
- الخـزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن، «تحفة الزمن في أخبار ملوك اليمن»، مخطوط، توجد نسخة منه لدى المحقق، بدون رقم.
- الطبـري، محمـد بن علي بن فضـل، «اتحـاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن»، وقد تم الاعتماد في التحقيق على النسختين الآيتين:

(أ) نسخـة الجمعيـة الآسيوية (كلكتا) تحت رقم ١٢٨١، ومنها نسخة مصورة بجامعة أم القرى، رقم الفيلم ٣١٤٣ من ٣٦٢، وقد رمزت لها هنالك بحرف (أ).

(ب) النسخـة المصورة عن مكتبة الحرم المكي الشريف، ومنها نسخة مصورة بجامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

- العمودي، عبدالله بن علي، «أحد مجاميعه المخطوطة، وضمنه قصيدة الإبي» يوجد لدى المحقق، بدون رقم.
- ابن هتيمـل، القاسم بن علي، «ديوانه»، مخطوط، توجد نسخة مصورة منه لدى المحقق، بدون رقم.

ثانياً: المطبوعات :

- البروسوي، إسماعيل حقي، «تفسير روح البيان: الجلد العاشر»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- البلاذري، أحمد بن يحيى، «أنساب الأشراف»، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).
- التفتازي، مسعود بن عمر بن عبدالله، «شرح السعد المسمّى مختصر المعاني في علوم البلاغة»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مط المدني، مصر، بدون رقم.
- الجاسر، حمد، «في سراة غامد وزهران: نصوص، مشاهدات، انطباعات»، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، مط المتني، بيروت (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، «الصحاح: تاج اللغة، وصحاح العربية»، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٢ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- الحجري، محمد بن أحمد، «مجموع بلدان اليمن وقبائلها»، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، ط١، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب ١٦/ ١ (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- ابن الحسين، يحيى، «غاية الأماني في أخبار القطر اليماني»، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
- الحفظي، محمد بن إبراهيم، «نفحات من عسير»، مط عسير، أبها (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م).

- ابن حنبـل، أحمد، «المسند»، تحقيق محمد أحمد عاشور، ج٢، دار الاعتصام بدون معلومات أخرى.
- الحموي، ياقوت، «معجم البلدان»، دار صادر، دار بيروت، بيروت (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- الحميري، نشوان بن سعيد، «ملوك حمير وأقيال اليمن»، تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافي، وعلي بن إسماعيل المؤيد، ط٢، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
- الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا»، تحقيـق عبدالفتاح محمد الحلـو، ط١، مط عيسى البابي الحلبي وشركاه، (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).

- أبو داهش، عبدالله بن محمد، «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ـ١٣٥١هـ)..»، ط٢، مط الجنوب، أبها، منشورات نادي أبها الأدبي (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- الديبع، عبدالرحمن بن علي، «قرة العيون بأخبار اليمن الميمون»، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، مط السعادة، القاهرة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
- الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح»، ط١، نشر الكتاب العربي، بيروت (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م).
- زبارة، محمد بن محمد، «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة»، مط السلفية، مصر، بدون تاريخ.
- زبارة، محمد بن محمد، «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر»، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ط١، صنعاء (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- زبارة، محمد بن محمد، «نيل الحسنيين»، المطبعة السلفية، مصر، بدون معلومات أخرى.
- زبارة، محمد بن محمد، «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر» مط السلفية، القاهرة، (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م).

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، «تاج العروس» ج٣، ط١، مط الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية سنة ١٣٠٦هـ، بدون معلومات أخرى.
- الزرقـاني، محمد بن عبدالباقي، «مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط١، مط دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- الزركلي، خير الدين، «الأعلام»، ط٦، نشر دار العلم للملايين، بيروت (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- الزمخشري، جارالله محمود بن عمر، «المستقصى في أمثال العرب»، ج١، ٢، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
- السخـاوي، محمـد بن عبـدالرحمن، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ج١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون معلومات أخرى.
- السنـوسي، محمد بن علي وآخرون، «شعراء الجنوب» مط الكمال، عدن، بدون معلومات أخرى.
- السيـوطي، عبـدالرحمن بن أبي بكر، «الدار المنتشرة في الأحاديث المنتشرة» تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط١، مط جامعة الملك سعود، نشر عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- الشامي، أحمد بن محمد، «رياح التغيير في اليمن»، ط١، مط العربية، جدة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
- الشوكاني، محمد بن علي، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، نشر دار المعرفة، بيـروت.
- الشيبي، محمد صالح بن أحمد، «إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام»، تحقيق إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ، مطبوعات نادي مكة الثقافي، مط الصفا ـ مكة المكرمة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
- شيخ زاده، محيي الدين، «حاشية على تفسير القاضي البيضاوي» ج١، المكتبة الإسلامية: محمد ازدمير، ديار بكر، تركيا، بدون معلومات أخرى.

- آل طالع، عبـدالكـريم عائض سعيد، «قبيلة شهران بين الماضي والحاضر» مط الأهلية للأوفست، الرياض (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- العصامي، عبدالملك بن حسين، «سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي»، ج ٤، مط السلفية، مصر، بدون معلومات أخرى.
- العقيلي، محمـد بن أحمد، «تاريخ المخلاف السليماني» ط٢، مط نهضة مصر، القاهرة، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- العقيلي، محمـد بن أحمد، «المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان» ط١، مط نهضة مصر، القاهرة، منشورات دار اليمامة للبحث وللترجمة والنشر، الرياض (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- العمروي، عمر غرامة، «المعجم الجغرافي للبلاد السعودية» بلاد رجال الحجر، ط١، مط الأهلية للأوفست، الرياض (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- الفاسي، محمد بن أحمد الحسني، «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، تحقيق فؤاد سيد، ط٢، مط مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الفقيه، حسن بن إبراهيم، «مخلاف عشم»، ط١، مط الفرزدق التجارية، الرياض، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- الفيـروز آبادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط»، نشر دار العلم للجميع، بيروت بدون تاريخ.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، «المعارف» تحقيق ثروت عكاشة، ط٤، نشر دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
- كحالة، عمر رضا، «معجم المؤلفين»، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م).
- المبـارك، عبـدالله، «كتاب الرقائق»، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، دار عمر بن الخطاب، بدون معلومات أخرى.
- مصـطفى، إبـراهيم وآخرون، «المعجم الوسيط» المكتبة العلمية، طهران، بدون معلومات أخرى.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، «لسان العرب»، طبعة مصورة عن بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مط كوستاتسوماس، مصر، بدون تاريخ.
- النعمي، هاشم، «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»، مؤسسة الطباعة، الصحافة، النشر، بدون معلومات أخرى.
- النووي، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف، «الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم»، تحقيق أحمد راتب حموش، ط١، مط دار الفكر، دمشق، سوريا، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ابن هشام، «السيرة النبوية» تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر، نشر وتوزيع دار إحياء التراث العربي، بيروت، عن نسخة مصورة (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

ثالثا: الدوريات:

- الحازمي، حجاب بن يحيى، «أحمد عبدالفتاح الحازمي: شاعر من بلادي»، الفيصل، ع١٥٥، س١٣، (جمادى الأولى ١٤١٠هـ) ص٩٦-٩٩ .
- الحازمي، عبده إسماعيل عبدالفتاح، «رحيل عالم وأديب»، جريدة المدينة، ملحق الأربعاء (٢٦ ربيع الأول ١٤١٠هـ).

فهـرس المحتويـات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

طبعت بمطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دارالعلم) بجدة
ص.ب ٤٧٩٧ جدة ٢١٤١٢ ت: ٦٧١٢١٠٠ المملكة العربية السعودية

